الارهاب الاحمر

دراسة تاريخية للجنة الاستثنائية لعموم روسيا(الـ تشيكا)١٩١٧-١٩٢٢

Red terror
Historical study of the Extraordinary Committee of the All-Russian (The Cheka)
1922-1917

أ.م.د. ايناس سعدي عبدالله

استاذ التاريخ الحديث المساعد

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

الارهاب الاحمر دراسة تاريخية للجنة الاستثنائية لعموم روسيا(الـ تشيكا) ١٩١٧-١٩٢٢

أ.م.د. ايناس سعدي عبدالله

الملخص.

ان الارهاب فكرة متأصلة في الاحزاب الاشتراكية منذ ظهورها في القرن التاسع عشر، وقد سعى لينين والبلاشفة بعد استلامهم للسلطة الى تشكيل قوتين داخلتين من اجل احكام قبضتهم السياسية الاولى استبدال المحاكم الروسية بالمحاكم الشعبية والثورية؛ والثانية فهي تشكيل جهاز قمعي للقوى المضادة للثورة تعرف باسم اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا (الـ تشيكا). وقد تمثلت اعمال البلاشفة الارهابية في جوانب عدة مثل الاعدامات والرهائن والاعتقالات تعدى الامر كذلك على مصادرة الممتلكات أيضاً.

Abstract

Terrorism has been an inherent idea in socialist parties since its emergence in the 19th century, After assuming power, Lenin and the Bolsheviks sought to form two internal forces to tighten their political grip, The first is to replace the Russian courts with the popular and revolutionary courts; The second is the formation of a repressive apparatus of counter-revolutionary forces known as the All-Russian Special Committee (the Chika). The terrorist acts of the Bolsheviks were in many respects such as executions, hostages and arrests, as well as the confiscation of property.

- **اصول الارهاب في الفكر الاشتراكي.**

كان الارهاب احدى الافكار المتأصلة في الاحزاب الاشتراكية منذ ظهورها في القرن التاسع عشر، وان اول الحركات الثورية الاشتراكية التي ارتبطت بالعنف والارهاب كانت حركة الشعبيين(الناروديون)، وكان الناروديون مثقفين راديكاليين، وعرفوا باسم النخبة المثقفة، ورفضوا الانخراط في صفوف طبقتي النبلاء والمثقفين. وكانت النظرية الثورية للشعبيين تقوم على ان الرأسمالية لن تتطور في روسيا كما تطورت في اوروبا الغربية، وان روسيا تسير على طريق خاص يميزها عن البلدان الاخرى، ومن ثم عدوا الفلاحين، وليس العمال هم

الطبقة الثورية الرئيسة، وكان يحلمون بالانتقال الى الاشتراكية عن طريق المشاعة الشيوعية، وامنوا بثورة الفلاحين دون ثورة البروليتارية. وكانت ابرز منظمات النارديون هي: زميليا اي فوليا وتعني: الارض والحرية، وقد انقسمت الى فريقين هما انصار ميخائيل باكونين(Mikhail Bakunin)(١٨١٤-١٨٧٦) وهو ضابط في الجيش الروسي، ينتمي لطبقة النبلاء، ثم تحول الى ثوري، واعتقل بين(١٨٥١-١٨٦١)، وكان قد درس في المانيا، وتأثر بفلسفة هيغل، ثم هرب الى باريس، واعتنق افكار الفوضويين[١]. وكان باكونين يدعو الى التخلص من قيود الدولة، والعائلة، والدين، لان هذه القيود الثلاثة في نظره استعبدت البشرية، ولا يمكن التخلص منها الا بالثورة. وكان باكونين يعتقد ان الفلاحين يمثلون قوة ثورية لن تتوانى عن الاطاحة بالدولة واستبدالها بعصابات فوضوية. اما الفريق الثاني فكانوا من انصار ب. ل. لافروف(*Pyotr* Lavrovich *Lavrov*)(١٨٢٣-١٩٠١) وهو كولونيل سابق بالجيش، وصديق ومترجم لماركس في منفاه عام ١٨٧٠، وكان لافروف واتباعه يعتقدون ان من اجل ان تبدأ ثورة شعبية لابد من اثارة القلاقل داخل صفوف الحكومة اولا، اي رأوا الالتجاء الى الارهاب الفردي والاغتيالات لممثلي السلطة على امل اجبار القيصرية على تغيير سياستها. ففي عام ١٨٧٨ قامت فيرا زاسوليتش(*Vera* Ivanovna *Zasulich*)(١٨٥١-١٩١٩) بإطلاق الرصاص على عمدة بطرسبورغ الذي كان يدعى تريبوف(Fyodor Trepov)، وذلك عقب اصداره امرا بجلد احد الطلبة النارودينيين. وفي عام ١٨٧٩ حدث انشقاق بين انصار المنظمة بسبب سياسة الارهاب الفردي التي اتبعها انصار لافروف، لذا قامت منظمتين منفصلتين هما نارودنايا ڤوليا التي تعني حرية الشعب التي انتهجت اسلوب القيام بعمليات ارهابية ضد موظفي الحكومة والقيصر ذاته. اما المنظمة الثانية فعرفت باسم كورني بيردل اي التقسيم الاسود ، والذي كان يطالب بإعطاء نصيب متساوية من الاراضي للفلاحين، وقد رفض قائداها بيلخانوف[٢]، واكسيلورد[٣]، الارهاب كسلاح للإصلاح السياسي. وقد قامت منظمة نارودنايا ڤوليا بخمس محاولات فاشلة لاغتيال القيصر الكسندر الثاني، وفي عام ١٨٨١ تمكنت من اغتياله، فتعرضت لمطاردات الحكومة القيصرية المستمرة، واحكام الاعدام، حتى سحقت هذه المنظمة بشكل كامل. بعدها تخلى الشعبيون عن النضال الثوري، واصبح الجيل الثاني منهم

يتزلف للحكم المطلق، وغير اسمهم الى الشعبيين الليبراليين[٤]. في عام ١٩٠١ ازدهرت النارودية ثانية بين اوساط نخبة المثقفين تحت اسم الحزب الاشتراكي الثوري الذي عرف اختصارا باسم(SR)، وكان ذلك الحزب يتألف من نخبة من المثقفين الارهابيين، الذين يأملون في قيادة حزب موحد يضم بين صفوفه العمال والفلاحين والطبقة البرجوازية الحضرية الصغرى. وقد اكد هذا الحزب على تطبيق الماركسية وتكييفها لحياة الفلاح الروسي، وذلك بتوزيع الاراضي على الفلاحين بعد تأميمها، واستغلالها من قبل المزارعين. وقد قامت الشرطة السرية الروسية بزرع عملائها السريين داخل كافة الاحزاب الثورية، وكان (يفنو ازيف)(Yevno Azeff) زعيم الحزب الاشتراكي الثوري عميلاً سرياً للشرطة التي قامت بتجنيده بعد حصولها على موافقة وزير الداخلية (ڤياتشيسلاف ڤون پيليڤي)(Vycheslav Von Plehve). وفي تموز ١٩٠٤، لقي پيليڤي مصرعه في عملية تفجير قام بها احد اعضاء الحزب الاشتراكي الثوري وكانت من تخطيط ازيف نفسه[٥].

اما الحركة الاشتراكية الثانية التي آمنت بالإرهاب فكانت الماركسية، وقد اكد كارل ماركس على مفهوم الارهاب الثوري في كتابه: "النضال الطبقي في فرنسا"، الذي اشار فيه قائلاً: "لقد رأينا خطوة فخطوة كيف اخذ الفلاحون، وصغار البورجوازيين، والفئات المتوسطة في المجتمع على العموم، يقفون الى جانب البروليتارية، وكيف وصلوا الى حد التنافر السافر مع الجمهورية الرسمية، وعاملوهم كما يعاملون الاعداء. ان الاستياء على ديكتاتورية البرجوازية، والحاجة الى تحويل المجتمع، والحفاظ على المؤسسات الجمهورية الديموقراطية بوصفها أداة هذا التحول، والتلاحم حول البروليتارية بوصفها القوة الثورية الحاسمة؛ هذه هي السمات العامة التي تصف ما يسمى: حزب الديموقراطية الاجتماعية، اي حزب الجمهورية الحمراء. ان حزب الفوضى، هذا، كما نعته خصومه، هو ائتلاف بين مصالح مختلفة، مثله مثل حزب النظام؛ من اصغر اصلاح للاضطراب الاجتماعي القديم، الى الاطاحة بالنظام الاجتماعي القديم؛ ومن الليبرالية البرجوازية الى الارهاب الثوري؛ بقدر ما يشكل هذا من فارق شاسع يفصل بين الطرفين اللذين يشكلان نقطة انطلاق ونقطة نهاية لحزب الفوضى"[٦]. وهكذا يمكن ان نلاحظ انه لم ينكر اي حزب ثوري في روسيا مفهوم الارهاب؛ لكن مع ذلك يمكن ان نوضح الفرق بين الاشتراكيين الثوريين والديموقراطيين الاجتماعيين

حـول مفهـوم الارهـاب، فالاشـتراكيين الثـوريين اعتقـدوا بالإرهـاب الفـردي، فـي حـين كـان الديموقراطيين الاجتماعيين يؤمنون بالإرهاب الثوري.

كان البلاشفة من ضمن القوى الاشتراكية الذين اكدوا على الإرهاب، على الرغم من ان كتابات لينين السابقة لثورة ١٩١٧ لم تذكر سوى القليلة عن الارهاب، لكنه تحدث في وقت مبكر منذ اعقاب ثورة ١٩٠٥ ان استخدام الارهاب مسألة حتمية لتسوية الحسابات مع القيصرية(٧).

- **الارهاب البلشفي وبروز الـ تشيكا(اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا).**

❖ **اولاً: انشاء الـ تشيكا.**

بعد اندلاع ثورة اكتوبر ١٩١٧ ونجاحها واجه البلاشفة عدة قوى مضادة لهم، نتاج استلامهم للسلطة، بعضها تمثل قوى اشتراكية معادية لهم، اطلقوا على انفسهم اسم لجنة انقاذ الوطن والثورة، وهي لجنة عامة ضمت ممثلين عن: مجلس الدوما البلدي لـ بيتروگراد، والمجلس المؤقت للجمهورية الروسية، واللجنة التنفيذية المركزية لـ سوڤييتات نواب الفلاحين، واللجنة التنفيذية المركزية لـ سوڤييتات نواب العمال والجنود، وجماعات الجبهات؛ وممثلي مؤتمر السوڤييتات الثاني لنواب العمال والجنود، وكتل الاشتراكيين الثوريين، والاشتراكيين الديموقراطيين(المناشفة)، والاشتراكيين الشعبيين وغيرهم؛ وهذا يشير الى مدى المعارضة الواسعة التي كانت تواجه البلاشفة. وقد وجهت لجنة انقاذ الثورة والوطن نداءً للشعب الروسي جاء فيه:

"في ٢٥ تشرين الاول قام بلاشفة بيتروگراد خلافاً لإرادة الشعب الثوري وعلى نحو اجرامي باعتقال عدد من اعضاء الحكومة المؤقتة، وحلوا مجلس الجمهورية الروسية المؤقت، واعلنوا سلطة غير شرعية. ان ارتكاب مثل هذا العنف ضد حكومة روسيا الثورية في ايام يخيم اوج الخطر على الوطن من جانب عدونا هو جريمة ضد الشعب لم يُسمع لها مثيل من قبل. ان فتنة البلاشفة تُنزل ضربة قاتلة بقضية الدفاع ويرجى الصلح الذي يتمناه الجميع. والحرب الاهلية التي بدأها البلاشفة تهدد بإلقاء البلاد في اهوال لا توصف من الفوضى والثورة المضادة وبنسف الجمعية التأسيسية التي ينبغي ان تدعم النظام الجمهوري وان تؤمن الأرض للشعب الى الأبد. ان لجنة عامة روسيا لإنقاذ الوطن والثورة، اذ تحافظ على استمرار سلطة

الدولة الوحيدة، تأخذ على عاتقها زمام المبادرة بتشكيل حكومة مؤقتة جديدة تتولى، بالاستناد الى قوى الديموقراطية، قيادة البلاد الى قيام الجمعية التأسيسية وانقاذها من الثورة المضادة ومن الفوضى. ان لجنة عامة روسيا لإنقاذ الوطن والثورة تدعوكم، ايها المواطنون: لا تعترفوا بسلطة اهل العنف؛ لا تنفذوا اوامرهم: هبوا للدفاع عن الوطن والثورة؛ ساندوا لجنة عامة روسيا لإنقاذ الوطن والثورة"[٨]. وهكذا نلاحظ ان اعداء البلاشفة يطلقون عليهم اسم المضادة وهو المصطلح ذاته الذي سيطلقه البلاشفة على خصومهم ايضاً. والبعض الآخر من المعادين للبلاشفة هم جنرالات الجيش السابق والذين قادوا ما يعرف باسم الجيش الابيض[٩]، والذين دخلوا في صراع مسلح مع البلاشفة، عرف باسم الحرب الاهلية الروسية[١٠]. لذا لا يمكن للبلاشفة ان يحكموا سيطرتهم على الدولة من غير الانفراد بالسلطة، وكان لينين، وكما اقترح بقوة في كتاباته الاخيرة، يشير دوماً الى سحق الجهود المضادة للثورة التي تقودها الطبقات القديمة عن طريق الديكتاتورية الجديدة(الدكتاتورية البروليتارية) التي عليها ان تُنشأ اجهزة قاسية قابلة للمقارنة مع وظيفة الشرطة السرية القيصرية السابقة(اوخرانا)[١١].

ومن اجل تحقيق لينين غايته، اي احكام سيطرة البلاشفة قبضتها على روسيا قام بخطوتين مهمتين الاولى في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٧ عندما قام باستبدال المحاكم الروسية بالمحاكم الشعبية والثورية، والاولى كانت تتعامل مع القضايا الجنائية، والثانية كانت تخص الجرائم المعادية للثورة[١٢]؛ اما الخطوة الثانية الاهم، فهي تشكيل جهاز قمعي للقوى المضادة، فقد ارسل لينين رسالة الى دزيرجينسكي، وهو ثوري متمرس من اصل بولندي، الذي كان مسؤولاً عن الامن بوصفه القائد العسكري لمعهد سمولني(مركز انطلاق الثورة)، بناءً على تقرير سابق كان قد ارسله الاخير الى لينين حول مكافحة المخربين واعداء الثورة وجاء في الرسالة: "حول مكافحة اعداء الثورة والمخربين": "تبذل البرجوازية وكبار الملاك وكل الطبقات الغنية جهودا مضنية لتقويض الثورة المدعوة لحماية مصالح العمال والكادحين والجماهير المستغلة . ان البرجوازية تقدم على ارتكاب ابشع الجرائم برشوة نفايات المجتمع والعناصر الوضيعة ، فيما تلعب بعقولهم بغية تنفيذ اهدافها . ويقوم انصار البرجوازية ولا سيما من الموظفين الكبار والعاملين في البنوك وغيرهم بالامتناع عن العمل وتنظيم الاضرابات بغية تقويض الحكومة في شخص اجراءاتها الرامية الى تحقيق التحولات

الاشتراكية ويبلغ الامر الى حد التخريب الغذائي الذي يهدد بتجويع ملايين البشر . ينبغي اتخاذ اجراءات عاجلة لمكافحة اعداء الثورة"[١٣]. وبعد موافقة لينين قدم دزيرجينسكي تقريره الى مجلس مفوضي الشعب تضمن ما يلي: "ان ثورتنا تتعرض لخطر واضح! يجري تنظيم قوي الخصوم . لا يقتصر نشاط اعداء الثورة على پيتروگراد، على قلبنا الخفاق، بل ويتعداها ليشمل سائر البلاد . لقد حتمت ظروف استثنائية تشكيل لجنتنا، ولذا ارجو ان يعكس اسمها ذلك. ينبغي لنا ان نرسل الى هذه الجبهة التي تعد اخطر الجبهات واكثرها وعورة، اشد الرفاق حسما وصلابة واستعدادا للفداء دفاعا عن مكتسبات الثورة!". انتهى دزيرجينسكي من تلاوة تقريره، ولم يعارض احد، ليتم اقرار المشروع، وسجل امين الجلسة في اجتماع مجلس مفوضي الشعب بتاريخ ٧ كانون الاول ١٩١٧ ما يلي : تقرر[١٤]:

- تسمية اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا(تيشكا) لدى مجلس مفوضي الشعب لمكافحة الثورة المضادة والتخريب، واقرارها.
- مهام اللجنة:

١-سحق كل المحاولات والاعمال التخريبية المعادية للثورة في كل انحاء روسيا أيا كان مرتكبها.

٢- تقديم كل المخربين والمعادين للثورة الى محكمة ثورية واعداد الاجراءات الخاصة بمكافحتهم.

٣-تقتصر اعمال اللجنة على التحقيقات المبدئية نظرا لأهمية ذلك بالنسبة للمكافحة.

٤- تتشكل اللجنة من الاقسام التالية : قسم الاعلام -قسم التنظيم (لتنظيم مكافحة الثورة المضادة في كل انحاء روسيا والاقسام الفرعية) ،قسم المكافحة .

- الاجراءات: المصادرة ، الطرد ، سحب البطاقات التموينية ، نشر قوائم بأسماء اعداء الشعب.....الخ".

هكذا انبثقت الـ تيشكا(Cheka)(وهي كلمة مختصر عن اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا)(Extraordinary Committee of the All-Russian) بالأصل من (اللجنة العسكرية الثورية) التابعة لـ سوڤييت پيتروگراد التي اعدت وادارت فعليا ثورة اكتوبر، وبعد ان تم النصر للثورة، وحُلت اللجنة العسكرية الثورية نهائيا ظل القطاع قائماً واصبحت الـ تشيكا

تابعة للجنة التنفيذية المركزية، وتم استكمال تشكيل اللجنة الاستثنائية بمساعدة اللجنة المركزية، وكان عمادها الرئيس من البلاشفة الذي قادوا ثورة اكتوبر، والاعضاء السابقين للجنة بيتروگراد الثورية العسكرية؛ وكانت الـ تيشكا تشرف على عدة عمليات قصد منها دعم النصر الذي تحقق بفعل ثورة اكتوبر من جانب، ومقاومة الثورة المضادة لأنصار العهد السابق من جانب اخر، بما في ذلك جرائم التخريب، واخفاء مواد التموين، وتعطيل نقل الشحنات عمداً، كذلك من مهماتها السيطرة على اعمال اللصوصية، والسرقة، ونهب محلات بيع الخمور التي برزت بعد ثورة اكتوبر، وكان من اختصاصاتها استجواب المشبوهين المعتقلين بتهمة النشاط المضاد للثورة، من مسؤولي النظام القديم، والحكومة المؤقتة التي ظهرت بعد ثورة شباط، واعضاء الاحزاب السياسية المعارضة؛ واصبحت تحت قيادة دزيرجينسكي، الذي اعتمدت عليه الحكومة البلشفية اكثر فأكثر من اجل حماية الثورة، وكانت الـ تشيكا مؤلفة من ثمانية اعضاء كما شكلت لجان محلية على غرارها[١٥]؛ لكن بشكل عام كان افراد الـ تشيكا يتألفون الى حد كبير من الضباط الاميين، ليس فقط في اول تأسيسها لكن بشكل عام حتى في السنوات اللاحقة[١٦].

❖ **ثانياً: الاعمال الاولى للتشيكا.**

بدأت اللجنة الاستثنائية عملها كجهاز تحقيق صغير بعدد قليل من الموظفين لا يتعدى عشرين فرداً، لذا كان رئيس الـ تيشكا واعضاء هيئة الادارة يضطرون الى القيام بأنفسهم بحملات التفتيش والاعتقال واستجواب المعتقلين؛ وسرعان ما مُنح لهم لاحقاً صلاحيات تعذيب السجناء لإجبارهم على تقديم الاعترافات، وتنفيذ عمليات الاعدام بإجراءات موجزة؛ ولم يكن ممكناً في ظل هذا العدد الضئيل توزيع وتحديد الاختصاصات، وكانت العاملة البلشفية باشا بوتيلوڤا اول فتاة تلتحق بالـ تيشكا، حيث عملت سكرتيرة وامينة سر، وحين كان يتطلب الامر، كانت تقوم بالتفتيش، وبالتحقيق في قضايا المضاربة[١٧].

كان من اول اعمال الـ تيشكا انها اصدرت خطاباً دورياً الى الـ سوفييتات المحلية لإبلاغها بأنها أُنشئت ومطالبتها بأن ترسل اليها كل المعلومات عن التنظيمات والاشخاص الذين يقومون بنشاط ضد الثورة والسلطة الشعبية، وتقترح عليها ان ينشئ كل منها لجان محلية مماثلة، وبعد بضع ايام صدر مرسوم اخر بأنشاء محكمة ثورية لمحاكمة لأولئك

الـذين ينظمـون تمـردات ضـد سـلطة حكومـة العمـال والفلاحـين، والـذين يعارضـونها او لا يطيعونها بنشاط ايجابي، او الذين يحثون الاخرين على معارضتها او عدم طاعتها، وكذلك المـوظفين المتهمـين بتخريـب الممتلكـات العامـة او تـدميرها او إخفائهـا، وتتحـدد المحكمـة العقوبات تبعا لظروف كل حالة ومقتضيات الضمير الثوري[١٨].

ان انـدلاع الحـرب الاهليـة زاد عـبء الـ تشيكا فـي مطـاردة انصـار العهـد السـابق، ويتضح ذلك من وثيقة اشار فيها احد ضباط الـ تيشكا وهو ياكوف خريستوفوروفيتش پيتيرز الـذي خاطـب دزيرجينسـكي قـائلاً: "قبضـنا فـي المقهـى الكـائن عنـد ناصـية نيفسـكي ونيكولايفسكايا على ٥٠ ضابطاً جندهم ممثل الجنرال كاليدين(احد جنرالات الجيش الابيض) الملقب بالنسر، لإرسالهم الى الدون للانضمام الى الجيش الابيض"؛ وكانت الـ تشيكا تُلقي القـبض يوميـاً علـى الضـباط الفـارين فـرادى وجماعـات مـن بيتروگـراد الـى اطـراف الـبلاد للانضـمام الـى الجنـرالين المتمـردين كالـدين وكورنيلـوف[١٩]. فـي الوقـت نفسـه كـان علـى الـ تشيكا ان تراقب المؤامرات الداخلية التي تنفذها الاحزاب المضادة للبلاشفة، كما حدث عندما شكل حزب الكاديت بالتعاون مع المناشفة والاشتراكيين الثوريين اليمينيين اتحاد الدفاع عن الجمعية التأسيسية؛ وكان هؤلاء يعتزمون عند افتتاح الجمعية التأسيسية إثارة التمرد المسلح والقبض على اعضاء مجلس مفوضي الشعب وتسليم السلطة للجمعية التأسيسية؛ ونتيجة لذلك اوكل مجلس مفوضي الشعب الى الـ تيشكا في ١٨ كانون الاول ١٩١٧ مهمة اعتقال كل اعضاء اتحاد الدفاع عن الجمعية التأسيسية بغية احباط خطط المتآمرين؛ وقد تم تنفيذ المهمة دون ابطاء، غير ان مفوض الشعب للعدل، الاشتراكي الثوري اليساري شتينبيرگ قام بالأفراج عن المعتقلين في الليلة نفسها اعتماداً على ان السجون كانت تخضع لإشرافه. لكن دزيرجينسكي طعن في تصرف شتينبيرگ امام مجلس مفوضي الشعب. وفي ١٩ كانون الاول اصدر مجلس مفوضي الشعب قراراً يقضي: "بأنه لا يجوز بأي شكل تغيير قرارات لجنـة دزيرجينسـكي أو اللجـان الاخـرى التـي شـكلتها السـوڤييتات، إلا عـن طريـق مجلـس مفوضي الشعب، وليس بناءً على تعليمات فردية من مفوض الشعب للعدل". عندئذ قررت اللجنـة المركزيـة لحـزب الاشـتراكيين الثـوريين اليسـاريين ارسـال اربعـة اشـخاص برئاسـة الكسندروڤيتش للعمل في الـ تيشكا، وقد توجه الاخير الى الـ تشيكا، لكنه سرعان ما عاد

ليقول ان دزيرجينسكي رفض قبولهم للعمل في اللجنة، وعندما سأله شتينبيرگ عن السبب قال دزيرجينسكي: "ان اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا تتبع مجلس مفوضي الشعب وان المجلس، وليست الاحزاب، هو الذي يعين اعضاءها". عند ذاك اعلنت سبيريدونوڤا زعيمة حزب الاشتراكيين الثوريين اليساريين: "اذن فلنذهب الى مجلس مفوضي الشعب، ونطالب باشتراكنا في اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا". وقد وافق مجلس مفوضي الشعب على ضم ممثلي حزب الاشتراكيين الثوريين اليساريين الى هيئة ادارة الـ تشيكا على شرط ان يكونوا من اعضاء اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا. وبعد اعتماد مجلس مفوضي الشعب جرى تعيين الكسندروڤيتش نائباً لرئيس الـ تشيكا، كما ضمت هيئة ادارة اللجنة سبعة من الاشتراكيين الثوريين اليساريين(٢٠).

بحلول كانون الثاني ١٩١٨ كان الوضع في روسيا مفزعاً بالفعل من جراء الحرب الاهلية، اذ كانت جيوش القوزاق والقوات البيض الأخرى يسيطرون على جنوب شرق روسيا؛ في الوقت نفسه كان ثمة جيش ابيض من المتطوعين يحتشد على الدون؛ وكانت اوكرانيا، ومن ورائها الوعود الفرنسية والبريطانية تدفعها، في حالة عداء صريح ضد السلطة السوڤييتية؛ وكان الالمان يمثلون خطراً ماثلاً في الغرب رغم الهدنة الموقعة معهم، اذ كانوا يهددون باحتلال پيتروگراد والزحف نحو موسكو؛ وكان الحمر والبيض في فنلندا ملتحمين في صراع عنيف. ونتيجة ذلك كان اول تطبيق للعمل الاجباري على النساء والرجال من البرجوازيين خلال هذه الفترة الذين ارسلوا لحفر الخنادق للدفاع عن العاصمة ضد الالمان. وقد كتب لينين مقالة في كانون الثاني ١٩١٨ لكن لم تنشر وجدت بين اوراقه فيما بعد شدد فيها على الدور الذي يجب ان يضطلع به العمال والفلاحون في حقل الانتاج، وفي تنظيم المحاسبة والرقابة اللتين: "يمكن للشعب فقط ان يمارسها"، ويعلن: "الحرب حتى الموت على الاغنياء والتابعين لهم، والمثقفين البرجوازيين....حرباً على المتشردين، والكسالى والمشاكسين"، ويضيف ان آلافاً من الاشكال والطرق العلمية لمحاسبة الاغنياء، والمتشردين، والكسالى ومراقبتهم، يجب ان تقوم البلديات ذاتها ووحدات صغيرة في المدن والارياف باستنباطها واختبارها عملياً، وان التنوع ضمانة للفاعلية هنا، انه العهد بالنجاح في انجاز

الهدف المشترك الوحيد- تنظيف ارض روسيا من جميع الضارين، من البراغيث- المتشردين، من البعوض-الاغنياء، وكل من شاكلتهم؛ ودعا لينين الى عدة اجراءات منها:

١. وضع عشرة من الاثرياء في السجن، ومعهم اثنا عشر من المحتالين، وستة من العمال الذين يتهربون من العمل.

٢. قتل واحد من كل عشرة من المتلكئين بلا عمل حينما يوجدون.

لكنه وبسبب الصراع ضد تخزين المواد الغذائية اعلن انه: "لن يتحقق شيء حتى نستخدم الارهاب-بأطلاق النار حيثما يكونون-على المضاربين"، وبعد ذلك بستة اشهر كان لايزال يطالب: "بألقاء القبض على المرتشين والمحتالين واطلاق النار عليهم"، ويذهب الى انه لن تحدث مجاعة في روسيا اذا تمت السيطرة على المؤن وتطبيق اقسى العقوبات على من يخالف القواعد(٢١).

كان نمو الـ تشيكا تدريجياً الى حد كبير بدون تخطيط سابق، فقد انبثقت من سلسلة من الطوارئ الملحة، فعندما نبذ الالمان الهدنة في بريست-ليتوفيسك(٢٢) واستأنفوا تقدمهم في شباط ١٩١٨،لم تستطع فلول الجيش القيصري القديم ابداء اي مقاومة تذكر، وقد بدأ الالمان هجومهم في ١٨ شباط، ولم تمض سوى خمسة ايام حتى كانوا قد استولوا على لاتفيا واستونيا وجزء كبير من اوكرانيا ومدن دفينسك ومينسك وبولوتسك وبسكوف، وقد خيم خطر حقيقي على بيتروگراد مهد الثورة. وفي ٢١ شباط اقر مجلس مفوضي الشعب مرسوم: "الوطن الاشتراكي في خطر"، الذي كتبه لينين، واصبح لزاماً على كل السوفييتات والمنظمات الثورية: "الدفاع عن كل موقع حتى الرمق الاخير". وكان المرسوم ينص على اجراءات محددة عملية لصد العدو واقامة نظام حديدي في مؤخرة الجيش الاحمر الذي كان قيد التشكيل، إلا ان اهم فقراته هو البند الثامن الذي نص: "يتم اعدام عملاء العدو، والمضاربين، واللصوص، والاشقياء، ودعاة الثورة المضادة، والجواسيس الالمان رمياً بالرصاص في مكان ارتكاب الجريمة". وقد تلا دزيرجينسكي نص المرسوم على اعضاء هيئة ادارة اللجنة الاستثنائية(٢٣).وفي ذلك الوقت لم يكن مجموع العاملين في المركز الرئيسي اكثر من ١٢٠ شخصاً، كما كانت درجة تنظيم اللجان المحلية مسألة صدفة الى حد كبير، وكان نقل مركز الحكومة من بيتروگراد الى موسكو هو الذي اضفى على الـ تشيكا لأول

مرة اختصاصات جهاز كبير مستقل من اجهزة الدولة، فقد انشئ دزيرجينسكي الذي كان على رأس الحركة بوصفه المسؤول الاول عن الامن مركزه الرئيسي في موسكو لا في الكرملين بل في مبنى شركة تأمين كبرى في ميدان اوبيانكا، انشأ في داخله (سجناً داخلياً) للمشبوهين. وحتى ذلك الوقت كان ما انقذ النظام هو الارتباك وعدم الاتساق اللذين سادا بين صفوف اعدائه فلم يكن هناك تنظيم للثورة المضادة[٢٤]. وتشير الدلائل ان هناك تزايداً ملحوظاً في صلاحيات الـ تشيكا، وصلاحيات دزيرجينسكي كما يتضح في الخطاب الذي وجهه الاخير الى اعضاء اللجنة الاستثنائية لاسيما بعد مرسوم ٢١ شباط: "ايها الرفاق، ان الحديث يدور حول التغيير الجذري لحقوق وواجبات اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا؛ لقد كانت مهمتنا حتى الان تنحصر في التفتيش واجراء التحقيقات؛ وكان موضوع معاقبة المجرمين يتقرر في المحاكم الشعبية والمحاكم الثورية التي كنا نرفع اليها تحقيقاتنا. اما الآن ونظراً لأن اللجنة الاستثنائية بالذات هي التي تتولى مهمة مكافحة الجرائم المنصوص عليها في المرسوم(يقصد مرسوم ٢١ شباط) فإنها تضطلع بالمهام التأديبية الواردة به وهي سحق اعداء الثورة بلا رحمة، هذا ما ينبغي ان نقوم به"[٢٥].

كانت هناك عقبات عديدة امام الـ تيشكا في تنفيذ مهامها الجديدة والتي يمكن تلخيصها في المقترحات التي قدمها الاعضاء المنتمين لها بالشكل التالي:

- اشار پيترز الذي كان يتولى الاشراف على القسم التنظيمي في اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا انه الى الان لم تكن قد تشكلت بعد لجان استثنائية في انحاء روسيا الاخرى، لذا اقترح ان يكتبوا الى السوڤييتات المحلية والذي سوف يساعد على دفع عملية تشكيل هيئات الـ تشيكا في المناطق الروسية الاخرى.
- اقترح كسينوفونتوف انه ينبغي مخاطبة الشعب بهذا الشأن واعلان الحقوق الجديدة للجنة الاستثنائية لعموم روسيا.

ومن اجل تنفيذ تلك المقترحات فقد:

١. اوكلت هيئة الادارة عملية اعداد الوثائق(الخاصة بتشكيل هيئات الـ تشيكا) الى دزيرجينسكي بالتعاون مع پيترز وكسينوفونتوف.
٢. تولى كسينوفونتوف اعداد مشروع الاعلان.

٣. اما نص النداء الموجه للسوفييتات فقد تولى صياغته دزيرجينسكي وبيتيرز.

وبعد بعض الوقت راح كسينوفونتوف يقرأ على اعضاء الـ تشيكا نص المشروع: "اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا لمكافحة الثورة المضادة والتخريب والمضاربة لدى مجلس مفوضي الشعب تُعلن لكافة المواطنين: بأنها كانت حتى اليوم متسامحة مع اعداء الشعب، إلا انها واعتباراً من هذه اللحظة التي تشتد فيها وقاحات الثورة المضادة مع كل يوم جديد، يلهمها في ذلك الهجوم الخياني لإعداء الثورة الالمان، وحين تحاول البرجوازية العالمية خنق البروليتارية الروسية- طليعة الاممية الثورية، تضطر اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا الى اعتبار الاعدام في مكان الجريمة الوحيد الممكن للتصدي لإعداء الثورة، والجواسيس، والمضاربين، واللصوص، والاشقياء، والمخربين، والطفيلين الآخرين". وفي ٢٣ شباط ١٩١٨ نُشر الاعلان رسمياً في جريدة ازفيستيا، وفي العدد ذاته تم نشر برقية الـ تشيكا الى كل سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين؛ وابلغت الـ تشيكا السوفييتات بتفاصيل الاوضاع في البلاد نتيجة الهجوم الالماني، وانباء مؤامرات انصار الثورة المضادة التي جرى الكشف عنها؛ كما جرى نشر قائمة محدودة صيغت بشكل دقيق للجرائم التي يُحكم على مرتكبيها بالإعدام رمياً بالرصاص، ولم تتضمن القائمة: "الاشقياء، والمخربين والطفيليين الآخرين". وعرض البيان في نهايته: "ضرورة البدء الفوري بتشكيل لجان استثنائية في كافة المناطق لمكافحة الثورة المضادة، والتخريب، والمضاربة بشكل مستمر لا هوادة فيه، ان لم تكن قد تشكلت بعد"[٢٦].

كانت الـ تشيكا قد اخذت فعلياً تمارس مهامها التي اعلنتها في بيانها الذي اصدرته في ٢٣ شباط، وكان اول قرار اعدام صدر بتوقيع دزيرجينسكي كان بحق الامير ايبولي الذي اتهم بأنه يقوم بنهب: "البورجوازيين في المطاعم تحت ستار اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا"؛ وعندما تم تفتيش محتويات حقيبته تم العثور على: "مجوهرات، واستمارات، واختام اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا، واللجنة الاستثنائية لعموم روسيا، ومفوضية الشعب للشؤون الخارجية، وغيرها من المؤسسات السوفييتية"؛ لذا اصدرت هيئة ادارة اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا حكمها بالأجماع بإعدام الامير ايبولي رمياً بالرصاص جزاء ما ارتكب من جرائم نهب وتشويه لسمعة المؤسسات السوفييتية؛ وقد بادر دزيرجينسكي بتوقيع اول حكم بالإعدام يصدر عن اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا، وقد اشار دزيرجينسكي الى

ذلك قائلاً: "انكم تذكرون ايها الرفاق كيف كنا نحلم بأن ثورة البروليتارية تستطيع تفادي اصدار احكام الاعدام؛ لكن الحياة نفسها، والصراع الحاد بين الطبقات اكدا غير ذلك؛ اننا سوف نطبق هذه الاحكام في سبيل سعادة ملايين العمال والفلاحين"[٢٧].

كان اول عمل منظم قامت به الـ تشيكا ضد الفوضويين، وفي مساء ١١-١٢ نيسان ١٩١٨ احيطت المراكز المعروفة للفوضويين بواسطة عملاء الـ تشيكا والجنود السوفييت وطلب اليها تسليم ما لديها من اسلحة، وحدثت مقاومة في بعض الجهات ولكنها سحقت بعنف، وقبض على حوالي ٦٠٠ شخص، اطلق سراح بعضهم على الفور، واعتبر المقبوض عليهم (عناصر اجرامية). وقد شجع تدخل الحلفاء الثوريين الاشتراكيين اليمنيين فدعوا علنا في اجتماعهم في موسكو في ايار ١٩١٨ الى سياسة تهدف الى: "قلب دكتاتورية البلاشفة، واقامة حكومة على اساس حق الانتخاب العام تقبل مساعدة الحلفاء في الحرب ضد المانيا"[٢٨]. وخلال ربيع وبواكير صيف ١٩١٨، فإن ملاك اللجنة الاستثنائية (تشيكا) نما، ولكنه كان لايزال محدوداً وسلطاته متواضعة[٢٩].

كان الصراع بين الاحزاب الاشتراكية في روسيا قد وصل ذروته في اوائل عام ١٩١٨، وكان المناشفة الذين لم تكن لديهم تقليد المؤامرة والعنف مثل الثوريين الاشتراكيين، فد اتخذوا طريقا معتدلاً، ومنذ كانون الاول ١٩١٧ كانت الخلافات تمزق الحزب، وفي ١٤ حزيران ١٩١٨ اصدرت اللجنة التنفيذية المركزية قرارا باستبعاد كل من الثوريين الاشتراكيين اليمنيين والمناشفة من عضويتها على اساس ارتباطهم بعناصر مشهورة بعدائها للثورة، التي تعمل على تنظيم هجمات مسلحة ضد العمال والفلاحين، واوصت الـ سوفييتات كلها بطردهم، وبذلك اقصتهم تماما عن اية مشاركة في الجهاز الحكومي[٣٠]؛ وبقى بعد هذه الخطوة حزبان كبيران فقط هم البلاشفة والثوريين الاشتراكيين اليساريين، بيد ان العلاقات بين هذين الحزبين كانت قد بلغت نقطة الانقطاع في كانون الثاني ١٩١٨، وذلك لأسباب عدة وهي:

١. شرع البلاشفة تحت ضغط الحاجة الشديدة الى انتزاع كميات من الحبوب في الريف، في سياسة تنظيم فقراء الفلاحين ضد الفلاحين والاغنياء، الذين كانوا اكبر مؤيدين للثوريين الاشتراكيين واهمهم.

٢. ثارت قضية حادة بين الحزبين حول تطبيق عقوبة الاعدام، فمنذ شباط ١٩١٨ عندما أُعلن: "ان الوطن الاشتراكي في خطر "، كانت الـ تشيكا تنفذ احكام الاعدام في اعداد غير معروفة بدون الاجراءات القضائية النظامية المألوفة، وكان كل من الثورين الاشتراكيين اليمنين والمناشفة قد احتجوا من وقت لآخر على هذه العمليات، اما الثوريين الاشتراكيين اليساريين فانهم ظلوا اعضاء في اللجنة التنفيذية المركزية وفي الـ سوفييتات، وان انسحبوا من مجلس المفوضين، لايزالون ممثلين عن الـ تشيكا ويحملون نصيبهم من المسؤولية في اعمالها، ولكن عندما اصدرت المحكمة الثورية حكماً بالإعدام لأول مرة، على اميرال بحري من انصار الثورة المضادة اسمه (ششاستني)، حاول الثوريون الاشتراكيون اليساريون الغاء الحكم بواسطة اللجنة التنفيذية المركزية، وعندما اخفقوا في ذلك سحبوا ممثليهم من المحكمة؛ بيد انه من المهم ان ندرك على اي اساس كان الاعتراض؛ ان الاعتراض لم يكن قائماً على اعتبارات انسانية، لأن الثوريين الاجتماعين اليسارين لم يشتركوا في عمل الـ تشيكا فحسب، بل انهم كانوا في الماضي من اوائل انصار الاغتيال كسلاح سياسي، لقد كان اعتراضهم يقوم من ناحية على اساس حجة شكلية رفضها البلاشفة، وهي ان عقوبة الاعدام أُلغيت بقرار من المؤتمر الثاني لـ سوفييتات عموم روسيا ، ولكن اساسه الرئيس كان معارضة فرض احكام الاعدام بواسطة القضاء، فالثوريون الاشتراكيون اليساريون كانوا يقرون بأنه من المشروع احيانا، ومن الضروري، قتل الخصوم، سواء بالاغتيال، او بواسطة اجراء اخر تتبعه الـ تشيكا، ولكنهم كانوا معارضين بكل قوة في اعادة: "مبدأ البرجوازية القديم الملعون" الذي تنطوي عليه عملية المحاكمة القضائية والتنفيذ بناءً على حكمه، وقد بدت الحجة دامغة وتمثل تعبيراً منطقياً ومتسقاً للخلفية الفوضوية لفكر الثوريين الاشتراكيين الذي يقبل الارهاب ولكنة يرفض الدولة.

٣. امام تزايد الخطر الالماني لم يكن امام الحكومة السوفييتية سوى التحرك لصده، لذا قامت اولى فصائل الجيش الاحمر من بيتروگراد واستونيا وبحارة البلطيق والوحدات الثورية من الجيش القديم التي كان الرماة اللاتيڤيون من ضمنها، بصد هجمات

القوات الالمانية الجيدة التسليح في معارك ضارية بالقرب من بسكوف وريڤيل ونارڤا؛ غير ان الجمهورية السوڤييتية الفتية لم تكن تستطيع تحمل عبء حرب طويلة ضد الالمان، وكان لينين يُدرك بوضوح ان الاستمرار في الحرب يعني هلاك السلطة السوڤييتية مما جعله يسعى في اصرار لدى اللجنة المركزية لعقد صلح سريع مع الالمان. وقد اعرب الشيوعيون اليساريون(المتطرفون) عن معارضتهم للينين وتأييدهم للحرب الثورية؛ اما تروتسكي فقد راح يصر على خطة: "لا حرب ولا سلام"، وقد كان تروتسكي سبباً في اضطرار اللجنة المركزية في ٢٣ شباط بحث شروط للسلام اكثر اجحافاً من تلك التي عرضتها المانيا في البداية، فقد اعلن تروتسكي، الذي كان يترأس الوفد السوڤييتي في مباحثات الصلح في بريست–ليتوفيسك، ان الحكومة السوڤييتية ترفض توقيع معاهدة الصلح، إلا انها تكف عن مواصلة الحرب، وتقوم بتسريح جيشها، وهذا ما استغلته القيادة العسكرية الالمانية لشن هجومها الجديد. لكن اصرار لينين اسفر في النهاية على اتخاذ اللجنة المركزية قراراً بعقد الصلح بأغلبية سبعة اصوات، واعتراض اربعة، وامتناع اربعة عن التصويت. والحقيقة كان الوضع الداخلي والخارجي في روسيا يتطلب توقيع الصلح، إذ كانت البلاد في اشد حالات التدهور الاقتصادي، وفي الوقت الذي انهار جيشها القديم، لم يكن الجيش الاحمر قد تشكل بعد بشكل رسمي. وفي ١٥ اذار ١٩١٨ صادق المؤتمر الرابع الاستثنائي لسوڤييتات عموم روسيا على معاهدة بريست–ليتوفيسك بناءً على التقرير المقدم من لينين، وكان كامكوف الاشتراكي الثوري اليساري قد القى تقريراً هو الآخر يعارض فيه التصديق على المعاهدة. وقد صوت الاشتراكيون الثوريون اليساريون في المؤتمر ضد المعاهدة وعندما تم التصديق عليها برغم اعتراضهم انسحبوا من مجلس المفوضين، وهكذا عادت حكومة الحزب الواحد، إلا انهم ظلوا في السوڤييتات، وفي اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا يمثلون حزباً معارضاً، وان كان ما يزال حزباً سوڤييتاً.

٤. عند اجتماع المؤتمر الخامس لـ سوفييتات عموم روسيا في ٤ تموز ١٩١٨، وكان البلاشفة ٧٤٥ مندوبا من بين ١١٣٢ مندوبا في المؤتمر لهم حق التصويت، وكان الثوريون الاشتراكيون اليساريون ٣٥٢ ،وكان الباقون يمثلون جماعات صغيرة اخرى،

واتخذت الاجراءات على الفور صورة المبارزة بين الحزبين الكبيرين، وقد اثيرت قضية الفلاحين ولكنها كانت اقل بروزاً من الغضب بسبب اخماد الاحزاب المنافسة واستخدام عقوبة الاعدام، وكان اشد الاحتجاجات التي سمعت هو ذلك الذي ثار ضد معاهدة بريست-ليتوفيسك، وخضوع الحكومة السوفييتية للألمان، وحدثت اكبر الصدامات في المؤتمر حول اصرار تروتسكي على انه يكون من الجنون التسامح مع اي هجوم على القواعد الالمانية في اوكرانيا[٣١].

اقر المؤتمر السياسة الداخلية والخارجية للحكومة السوفييتية، ورفض قرار الاشتراكيين الثوريين اليساريين حول نقض معاهدة بريست ليتوفسك مع المانيا، عندئذ قام الاشتراكيون الثوريون اليساريون في ٦ تموز بتدبير تمرد في موسكو على مرحلتين الاولى تتضمن اغتيال السفير الالماني الكونت ولهلم ڤون ميرباخ مما يضمن تحطم العلاقات الالمانية-السوفييتية، ويسهم في نقض معاهدة بريست-ليتوفيسك؛ والمرحلة الثانية الاستيلاء على العاصمة موسكو. بدأت تفاصيل المؤامرة في اجتماع اللجنة المركزية للاشتراكيين الثوريين اليساريين في ٢٤ حزيران وقد تحدثت رئيسة الحزب سبيريدوندوڤا قائلة: "يجب عدم مناهضة سلطة السوفييتات، فقد استوعبت الجماهير فكرة السوفييتات جيداً، ولن تُدعم اية انتفاضة ضدها. ينبغي علينا، عكس ذلك، العمل تحت شعار: ضد البلاشفة، لكن من اجل سلطة السوفييتات". مع ذلك كان بعض اعضاء اللجنة المركزية يخشون من بطش الـ تشيكا وقد صرح يروشيان عضو اللجنة المركزية للحزب عن ذلك عندما قال: "على اية قوة مسلحة يمكننا الاعتماد؟ اخشى ان تكون النتيجة هي حكم اللجنة الاستثنائية علينا بالإعدام رمياً بالرصاص". لذا ومن اجل ضمان نجاح المؤامرة فإن بروشيان اكد انه يجب الاعتماد على اعضاء الـ تشيكا الذين ينتمون الى الاشتراكيين الثوريين اليساريين: "سيكون فصيل اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا بقيادة رفيقنا پوپوف هو القوة الرئيسة الضاربة، علاوة على اننا نحشد حالياً في موسكو فصائل مقاتلينا من المدن الاخرى". كما اوضح الكسندروڤيتش وهو احد اعضاء الـ تشيكا من الثوريين الاشتراكيين اليساريين قائلاً: "يمكننا الاعتماد كلياً على فصيل پوپوف؛ لقد قمنا بإرسال الجزء الاكبر من الشيوعيين والجنود المتعاطفين معهم الى الجبهة تدريجياً، بينما دعمنا فصيلنا بالموالين لنا والبحارة الفوضويين من اسطول البحر

الاسود. وقد وطد بوبوف اتصالاته بثكنات بوكروفسكيه واكد ان القوات المرابطة هناك، ان لم تكن كلها فعلى الاقل بعضها سوف تنتقل الى جانبنا في لحظة الانتفاضة. سوف يكون اغتيال السفير الالماني ميرباخ اشارة في بدء الانتفاضة؛ ويقوم بذلك بليومكين عضو حزبنا وعضو اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا، الامر الذي سيُحدث بلبلة في نشاط اللجنة الاستثنائية". وعندما سُئل الكسندروفيتش عن الرماة اللاتفيين اجاب: "ان وحدات اللاتفيين موجودة في معسكراتها بعيداً خارج المدينة؛ اما فصيل بوبوف فموجود في قلب العاصمة". وقد ارضت اجابات الكسندروفيتش الجميع ودعمت ثقتهم في النجاح؛ وقد ذكرت سبيريدونوفا في ختام الاجتماع: "يجب ان تبدو الانتفاضة وكأنها دفاع عن الذات من قبل حزبنا ضد اضطهاد البلاشفة؛ إذ سوف يحاول البلاشفة دون شك، القيام بأي اجراء ضدنا بعد اغتيال ميرباخ؛ وانهم سوف يهاجمون بينما نتولى نحن الدفاع، مما سوف يُسفر ايضاً عن تعاطف الجماهير معنا، ويساهم في نجاحنا". وهكذا تقرر موضوع التمرد، وصادق الحاضرون على الخطة الاستراتيجية والتكتيكية التي عرضتها رئيسة الحزب(٣٢).

سار كل شيء في البداية حسبما كان متوقعاً، وقام بليومكين في ٦ تموز باغتيال السفير الالماني الكونت ميرباخ، وتوجه دزيرجينسكي الى فصيل بوبوف للقبض على القاتل، لكنه تم اعتقاله مع اعضاء اللجنة الاستثنائية المرافقين له؛ ثم قام المتمردون بعد ذلك باعتقال رئيس سوفييت موسكو سميدوفيتش واستولوا على مبنى اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا الكائن في شارع بولشايا لوبيانكا رقم ١١، كما تم اعتقال البلاشفة من اعضاء اللجنة الذين كانوا متواجدين به اثناء تلك اللحظة؛ ولم يكن ذلك صعباً حيث كان فصيل بوبوف هو الذي يقوم بحراسة مبنى اللجنة؛ ولكن لم يستطع المتمردون اعتقال اعضاء هيئة ادارة اللجنة الاستثنائية سوى مارتن لاتسيس نظراً لأن الباقين كانوا يحضرون المؤتمر المنعقد بمسرح البولشوي. وقد قام الاشتراكيون الثوريون اليساريون بعد ذلك بالاستيلاء على مركز البريد الرئيس، وارسال بعض البرقيات الغامضة الى كافة ارجاء البلاد يتحدثون فيها عن الاستيلاء على السلطة؛ كما اطلقوا نيران بعض مدافعهم على الكرملين؛ وتوجهت سبيريدونوفا الى مؤتمر السوفييتات لفرض شروطها على البلاشفة الذين وهنت عزيمتهم. اما لينين ما ان علم بنبأ القبض على دزيرجينسكي حتى اصدر امره الى بيترز بالقبض فوراً على اعضاء مجموعة الاشتراكيين

الثوريين اليساريين كافة في المؤتمر وعلى رأسهم سبيريدونوفا؛ وجرى تعبئة كل الشيوعيين في ارجاء موسكو، وتشكيل فصائل العمال، ونزع سلاح فصائل مقاتلي الاشتراكيين الثوريين اليساريين؛ ومما زاد من السوء الوضع بالنسبة للاشتراكيين الثوريين انه لم تتحق آمالهم التي كانوا يعلقونها على ثكنات بوكروفسكيه، فلم تنظم وحدة واحدة من حامية موسكو الى التمرد؛ وفي ذلك الحين بدأت وحدات الجيش الاحمر القادمة من المعسكرات الصيفية تحكم حلقة الحصار حول المنطقة التي يحتلها المتمردون. وما كادت اولى طلقات المدافع تنفجر في فناء المبنى الذي شغلته قيادة فصيل بوبوف حتى لاذ اعضاء اللجنة المركزية للاشتراكيين الثوريين اليساريين بالفرار؛ وسرعان ما وضع الهجوم المكثف للرماة اللاتفيون حداً للتمرد الذي سُحق تماماً ظُهر ٧ تموز، وعاد الى مقر اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا لاتسيس برفقة اعضاء اللجنة الذين كانوا قد اعتقلوا مع دزيرجينسكي، اما الاخير فقد توجه فور الافراج عنه الى الكرملين وقدم استقالته كرئيس للجنة التي قُبلت مؤقتاً حتى انتهاء التحقيق بتفاصيل المؤامرة وعُين ياكوف خريستوفوروفيتش رئيساً مؤقتاً للجنة الاستثنائية حتى ٢٢ اب ١٩١٨ عندما عاد دزيرجينسكي الى منصبه ثانية. اما بالنسبة للمتآمرين، فلم يكن امام الحكومة إزاء مواجهة الخيانة على هذا النطاق الواسع في لحظة كانت قوات الحلفاء تنزل فيها في مورمانسك وفلاديفوستوك، وعندما بدأت الفرق التشيكية بالعدوان العلني ضد البلاشفة، وعندما كان خطر الحرب وشيكاً من كل جانب، لم يكن هناك اي اغراء يجعل الحكومة السوفيتية تلجأ الى انصاف الحلول، لذا القت القبض على معظم الاعضاء في المؤتمر الخامس للسوفييتات من الاشتراكيين الثوريين اليساريين، بما فيهم سبيريدونوفا، التي اعترفت بأن قاتلي ميرباخ تصرفا بناء على تعليمات منها، وأُعدم ثلاثة عشر عضواً منهم ممن كانوا اعضاء في الـ تشيكا؛ واقفلت عدة صحف. وقد استاء البلاشفة لمقتل ميرباخ كثيراً الى درجة حملت لينين وتروتسكي وجيورجي فاسيليفيتش شيشرين على الذهاب شخصياً الى السفارة الالمانية لتقديم تعازيهم واعتذارهم. وبعد ثلاثة ايام من الارتباك استأنف المؤتمر جلساته، والتي اعرب فيها عن موافقته على اجراءات الحكومة، اصدر قراراً صيغ بحرص هو: "في حدود ارتباط بعض قطاعات حزب الثوريين الاشتراكيين اليساريين بمحاولة توريط روسيا في الحرب عن طريق اغتيال ميرباخ؛ والتمرد على الحكومة السوفييتية، فأنه لم يعد

هناك مكاناً لهذه التنظيمات في سوفييتات مندوبي العمال والفلاحين". وكان العمل الختامي للمؤتمر في ١٠ تموز ١٩١٨ هو الموافقة على دستور الاتحاد السوفييتي، الذي اصبح بذلك نافذاً في احلك واخطر لحظة في تاريخ الجمهورية، عندما ادى التمرد العلني لآخر حزب كبير الى دفع النظام خطوة كبرى في طريق دولة الحزب الواحد(٣٣). ورغم احباط مؤامرة الثوريين الاشتراكيين التي اعقبت اغتيال ميرباخ إلا انهم استمروا في سياسة الاغتيالات، إذ قاموا في ٣٠ تموز بإغتيال المارشال الالماني هيرمان ڤون ايخهورن قائد القوات الالمانية في اوكرانيا(٣٤).

ان ما قيل عن الاجراءات العقابية التي اتخذتها الـ تشيكا ضد القوى المعادية للحكومة السوڤييتية جزئي وغير موثوق فيه دائما وتقريبا؛ ولكن هناك بعض المعلومات الصحيحة عن اعمال الانتقام التي اعقبت اخماد التمردات الواسعة التي جرت في الأقاليم ضد السلطة البلشفية في صيف ١٩١٨. فقد قاوم المتمردون في ياروسلاف اسبوعيين، وقتل ٣٥٠ رميا بالرصاص عندما سقطت المدينة في اخر الامر؛ وفي مدينة موروم المجاورة، التي انهار التمرد فيها على الفور، وقتل ١٠ زعماء رمياً بالرصاص وفرضت غرامة قدرها مليون روبل على البرجوازية فيه؛ وفي نيزني–نوڤگورد اعتقل ٧٠٠ من الضباط ورجال الشرطة، وحطمت الـ تشيكا المحلية: "منظمة الحرس الابيض....باعتقال كل اعضائها تقريبا وقتل قسم منهم رمياً بالرصاص". وعندما استولى التشيكيون على المدينة بعد ذلك بعشرة ايام انتقلت تشيكا منطقة الاورال الى فيانكا، حيث اعتقلت اكثر من ٤٠٠ شخص وقتلت منهم ٣٥ كانوا: "مشتركين في مؤامرات ضد الثورة". وعندما تمرد الكولاك(الفلاحين الاثرياء) في اب ١٩١٨ في بنزا ابرق لينين نفسه تعليمات "بالقيام بحمله ارهابية لا ترحم ضد الكولاك والقساوسة والحرس الابيض، وحجز المشبوهين في معسكر خارج المدينة"، واوصى بأخذ رهائن وتهديدهم بالقتل اذا لم يسلموا كميات من الحبوب فورا. ولاشك ان هذه السجلات الجريئة تخفى فظاعات واعمالا وحشية ارتكبت في حرارة المعركة، وبهدوء بعدها، وان العقوبات التي طُبقت وصفها مرتكبوها صراحة بأنها: "ارهاب "وان مبررها هو الحرب "وان السلطة السوڤييتية يجب ان تحمي مؤخرتها"، كما جاء في قرار اصدرته اللجنة التنفيذية المركزية في ٢٩ تموز ١٩١٨ بعد خطابين القاهما لينين وتروتسكي: "بأن تضع البرجوازية تحت المراقبة

وتقوم ضدها حملة ارهابية جماعية "، وقال دزيرجينسكي في حديث صحفي في ذلك الوقت: "ان الـ تشيكا ليست محكمة، ان الـ تشيكا هي الدفاع عن الثورة مثل الجيش الاحمر تماما، وكما ان الجيش الاحمر لا يستطيع التوقف في الحرب الاهلية ليسأل عما اذا كان نشاطه سيصيب افرادا بذاتهم بالضرر بل لابد الا يفكر الا في شيء واحد هو انتصار الثورة على البرجوازية، فإن الـ تشيكا ايضاً يجب ان تدافع عن الثورة وتهزم العدو حتى اذا كان سيفها سيصيب احيانا رؤوس بعض الابرياء"(٣٥).

❖ **ثالثاً: ذروة الارهاب الاحمر.**

ان الارهاب بلغ ذروته عندما التجأ الثوريون الاشتراكيون مرة اخرى الى اسلوب الاغتيال السياسي، وكان هذه المرة ضد البلاشفة؛ فقد اغتيل فولودارسكي ،وهو زعيم بلشفي مشهور في ايامه بأنه خطيب جماهيري، في بيتروگراد في ايار ١٩١٨، وفي ٣٠ اب اغتيل موسى سولومونوڤيتش اوريتسكي وهو رئيس اللجنة الاستثنائية هناك والمسؤول القديم عن سجن الكسندروفسك، وعضو اللجنة الثورية العسكرية ايضا في بيتروگراد على يد ليونيد كانيجيسر الاشتراكي الشعبي وطالب الكلية العسكرية السابق وابن مدير احد المصانع، وكان سبب ذلك ان رئيس تشيكا بيتروگراد قد وقع حكم الاعدام على ٢١ ضابطاً متورطاً في مؤامرة معادية للثورة، احدهم كان صديقاً مقرباً لـ كانيجيسر ؛ وفي اليوم ذاته وجه لينين اوامره الى دزيرجينسكي بالتوجه بنفسه الى بيتروگراد لتقصى حقائق ما يجري والرد على الارهاب الابيض بمثله حتى لا تظهر الحكومة السوڤييتية ضعيفة: "لقد اغتالوا فولودارسكي الخطيب الشعبي الرائع، ولم يمضِ شهر حتى اغتالوا اوريتسكي؛ فلتسافر يا فيليكس ادموندوڤيتش(دزيرجينسكي)، ولتتقص ما يجري في بيتروگراد، ينبغي علينا ان نجيب على الارهاب الابيض بإرهاب احمر ضد اعداء الثورة، وإلا سوف يظننا الارهابيون ضعفاء الارادة". وفي ٣١ اب وصل دزيرجينسكي الى بيتروگراد من اجل الاشراف بنفسه على التحقيق في ملابسات اغتيال اوريتسكي؛ وقد وصل الى المبنى رقم ٦ الكائن في ميدان دوفورتسوڤايا حيث كانت مفوضية الشعب للشؤون الداخلية لكومونة بيتروگراد؛ وكذلك موقع اللجنة الاستثنائية لمكافحة الثورة المضادة؛ لكن ما ان وصل دزيرجينسكي الى مكتب اوريتسكي حتى كانت البرقية التالية في انتظاره: "في مساء ٣٠ اب اصيب لينين عند

خروجه من مصنع ميخيلسون اصابة خطيرة؛ اطلقت عليه الرصاص فاني كابلان عضو حزب الاشتراكيين الثوريين اليمينيين". وكان عمرها ٢٨ عاماً، وكان دزيرجينسكي على ثقة بأن محاولة اغتيال لينين جاءت نتيجة مؤامرة دبرها بروس لوكارت المبعوث الخاص للحكومة البريطانية في روسيا، الذي كان يدبر مؤامرة ضخمة-حسب اعتقاد السلطة السوفييتية- تستهدف الاطاحة بسلطتهم، بالتعاون مع نولانس السفير الفرنسي وبعض الدبلوماسيين الاجانب؛ بيد ان اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا فرضت رقابتها الشديدة على كل تصرفات لوكارت؛ ولم يكن الأخير يظن ان القائدين اللاتفيين يان بويكيس وادوارد بيرزين اللذين جندهما يعملان بأمر من اللجنة الاستثنائية، وان المبالغ الطائلة التي تُصرف اليهما لرشوة الرماة اللاتفيين الذين يحرسون الكرملين تُسلم الى مكتب دزيرجينسكي. لذا اصدر دزيرجينسكي امره الى المسؤولين في بيتروگراد وموسكو في آن واحد في سحق مؤامرة لوكارت، فيما استقل اول قطار عائداً الى موسكو. وفي اليوم الثاني القي القبض على المبعوث البريطاني في موسكو بتهمة اشتراكه في مؤامرات ضد الثورة؛ وقتل الملحق البحري البريطاني في هجوم على السفارة البريطانية في بيتروگراد. لكن كانيجيسر اعترف لاحقاً بأنه تصرف بمفرده وانتقاماً لصديقه؛ واكدت كابلان كذلك انها تصرفت بمفردها، وانها فعلت ذلك لأنها شعرت ان لينين قد خان الثورة. اما اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا فقد استغلت حوادث الاغتيالات واصدرت نداءً جاء فيه: "الى سوفييتات نواب العمال والفلاحين والجيش الاحمر كافة ، الى المواطنين كافة، ان الطبقة العاملة سوف ترد على الاغتيالات الموجهة ضد زعمائها بحشد اكبر لقواها، وبإرهاب جماعي لا هوادة فيه ضد اعداء الثورة كافة". وفي ٢٣ تموز صدر مرسوم ضد المضاربة انطوى على عقوبات مشددة (حتى عشر سنوات حبس مع الاشغال الشاقة)،لكل من يضارب بالمواد الغذائية، لكن المهم ان محاولة اغتيال لينين فتحت مسارب الفيضان الدموي للغضب الشعبي، وفي الحال اصبح الارهاب مؤسسياً؛ إذ بدأت حملة القمع الجماعي رسمياً الذي يمثل بمثابة انتقاماً لمحاولة اغتيال لينين، ففي ٢ ايلول ١٩١٨ اصدرت اللجنة التنفيذية المركزية قرارا فيما يتصل باغتيال اوريتسكي والاعتداء الذي تلاه على لينين واختتم القرار: "كل عملاء الثورة المضادة وكل من يوحون اليهم سيعتبرون مسئولين عن كل محاولة للاعتداء على موظفي الحكومة السوفييتية والمدافعين

عن المثل العليا للثورة الاشتراكية، وسيرد العمال والفلاحون على كل الارهاب الابيض الذي يقوم به اعداء حكومة العمال والفلاحين بإرهاب احمر بالجملة ضد البرجوازية وعملائها"[٣٦].

في ٣ ايلول اصدر مفوض الشعب للشؤون الداخلية اعلانا في ازڤيستا :"كان ثمة ما يكفي من الرحمة وما يكفي من التغاضي، ان جميع الاشتراكين-الثوريين اليمينيين ممن تعرفهم السوڤييتات المحلية يجب اعتقالهم فوراً، وسوف نأخذ عدداً كبيراً من الرهائن من بين البرجوازيين والضباط، واذا ما اظهر البيض ابسط مقاومة او ابدوا اي نشاط، فسوف نستجيب ليس بالمناقشة بل بإطلاق النار على نطاق واسع[٣٧]". وفي ٤ ايلول اعلن مفوض الداخلية غريغوري بتروڤسكي بأنه: "من الضروري ان نأخذ من بين البورجوازيين والضباط العديد من الرهائن؛ في حالات اقل مقاومة بين دوائر الحرس الابيض، يجب اللجوء فوراً الى عمليات الاعدام الجماعية....[٣٨]. تبع ذلك مرسوم الارهاب الاحمر الصادر في ٥ ايلول من قبل الـ تشيكا الذي نص: "من الضروري حماية الجمهورية السوڤييتية ضد اعدائها الطبقيين بعزلهم في معسكرات الاعتقال، وستضم كذلك جميع الاشخاص المشاركين في منظمات الحرس الابيض، ومن يقوم بالمؤامرات، وحركات التمرد..."[٣٩].

ليس هناك تقدير يمكن الاعتماد عليه لمجموع من تعرضوا: "للإرهاب الاحمر "، لكن مما يساعد هنا ان المنشورات السوڤييتية المتعددة سجلت في جميع انحاء البلاد قوائم لمنظمات الـ تشيكا الإقليمية حول الاعمال اليومية لكل منظمة، ففي منطقة تشيكا نيگني نوڤگورود تم الابلاغ عن اعدام ٤١ عدواً للثورة في ٣١ اب؛ وقام سوڤييت پيتروگراد بإعدام اكثر من ٥٠٠ شخص في ٣ ايلول[٤٠]؛ وفي ٧ ايلول اعلنت الـ تشيكا پيتروگراد اعدام ٥١٢ شخصا من: "المناهضين للثورة والحرس الابيض"، (الذين وصفوا بأنهم رهائن)، وهم الذين اعدموا رمياً بالرصاص فور اعلان الارهاب[٤١]؛وفي ٢٢ ايلول، افادت صحيفة تشيكا اورال الاقليمية عن اعتقال ٤٣١ معادياً للثورة منهم ٣٥ شخص اطلق عليهم النار؛ كما اعلنت الـ تشيكا المؤقتة في بينزا ٢٩ ايلول انه اعدم ١٥٢ شخص من البيض انتقاماً لقتلهم عامل اشتراكي في كمين[٤٢]؛وكان من ضمن الذين اعدموا: "كثيرين من وزراء القيصر وقائمة كاملة من الشخصيات الرفيعة"[٤٣]. وفي ١٥ تشرين الاول تم اطلاق النار في پيتروگراد على ٨٠٠ ممن وصفوا بأعداء الثورة وسجن حوالي ٦٢٢٢ شخص[٤٤]. وتشير الدلائل ان

الاشخاص الذين اعدموا خلال الشهرين الاوليين بعد حادثة اغتيال لينين اي خلال شهري ايلول وتشرين الاول يقدر بين ١٠.٠٠٠-١٥.٠٠٠ شخص دون محاكمة وهم الذين تم نشر اسماءهم في جريدة الـ تشكيا وغيرها من الصحف الرسمية[٤٥].وقد تعرض رجال الدين بشكل خاص للمعاملة الوحشية من قبل البلاشفة، اذ تم صلب الكهنة والرهبان والراهبات، وقُتل ما يقرب من ٣٠٠٠ رجل دين في عام ١٩١٨ وحده[٤٦].والحقيقة انه لم يتم خلال الشهرين الاولين من بدء عمليات الاعدام من قبل الـ تشيكا سوى ١% فقط من الذين اعدموا في روسيا حسب ما وثقه المعارض المعاصر للأحداث ميلگونوف[٤٧]. فضلاً عن الاعدامات التي نفذتها الـ تشيكا فإن هناك حالات اخذ الرهائن التي سجلتها التقارير، ووفقاً لمارتن لاتسيس، فقد اخذت الـ تشيكا ٣٠٦١ رهينة في عام ١٩١٨[٤٨]؛ فضلاً عن ١٧٩١ محتجزاً في معسكرات الاعتقال[٤٩]. ولعل اكثر التقارير العديدة التي جاءت من الريف دلالة هو ذلك الذي جاء من كازان، فبعد ان ذكر انه قد: "ارسلت حملات تأديبية الى كل مركز، استطرد :"في كازان نفسها لم يعدم بواسطة المحكمة اكثر من سبعة او ثمانية اشخاص، ويرجع ذلك الى ان البرجوازية بأكملها، بما فيها البرجوازية الصغيرة والقساوسة والرهبان، هربت من المدينة، فنصف منازل المدينة مهجورة، وصودرت ممتلكات الهاربين لمصلحة فقراء المدينة "[٥٠].

لم تقتصر اعمال البلاشفة الارهابية على الاعدامات والرهائن والاعتقالات بل تعدى الامر على مصادرة الممتلكات، فقد كان الوضع الاقتصادي الروسي خلال عام ١٩١٨ سيئاً جداً، فقد زاد الجوع مع تفاقم الخراب الاقتصادي العام، وكان الكولاك وهم الفلاحين الاغنياء والمضاربين يخفون الحبوب ويرفضون بيعها حسب الاسعار المحددة من قبل الدولة، وكانت تلك القوى تركز على الجوع كسلاح للإطاحة بالسلطة السوڤييتية؛ وسرعان ما اشتد الصراع من اجل الحبوب بين الدولة والكولاك. ومن اجل ذلك جرى ارسال فصائل العمال من قبل السلطة الى القرى سعياً وراء الحبوب، وقدمت لجان فقراء الفلاحين التي تشكلت في الارياف دعماً كبيراً في مسألة مصادرة فائض الحبوب من الكولاك، وفي امداد المدن والجيش الاحمر بها؛ كما جرى تقويض قوة الكولاك الاقتصادية، حيث صودر ٥٠ مليون هكتار من الاراضي الزراعية كانت في حوزتهم، لصالح فقراء الفلاحين ومتوسطي الحال منهم[٥١]. وخلال الحرب

الاهلية كان الفلاحون ملزمين بأن يقدموا للدولة بموجب المصادرة العينية جميع فوائض المواد الغذائية، وكانت الدولة بالمقابل تدفع نقوداً، لكن قيمة النقود انهارت في تلك المرحلة، وكان من المستحيل شراء اي شيء بها، وهكذا كان الفلاحون يقدمون للدولة جميع فوائض المواد الغذائية مجاناً من حيث جوهر الامر، وكان فوائض هذه المواد الغذائية تذهب الى الجيش الاحمر(٥٢). في اوائل اب ١٩١٨ صاغ لينين مرسوم اوصى فيه انه من بين ٢٥-٣٠ شخصاً يجب اختيارهم كرهائن في المناطق المنتجة للحبوب كضمان لتسليم الحبوب للدولة، واكد لينين انه يجب اختيار هؤلاء الرهائن من الطبقة البرجوازية الأكثر ثراءً، مما يؤكد ان الحبوب ستكون بالفعل انه قد تم توصيلها(٥٣).

كان جوهر الارهاب طابعه الطبقي، فكان ينتقى ضحاياه، لا على اساس جرائم معينة، بل لانتمائهم الى الطبقات المالكة(٥٤)، وقد قال لينين في خطابه الى العمال الامريكيين: "ان البرجوازيين الانكليز نسوا سنة ١٦٤٩، والبرجوازيين الفرنسيين نسوا ١٧٩٣، لقد كان الارهاب عادلاً ومشرعاً عندما استخدمته البرجوازية لمصلحتها الخاصة ضد سادة الاقطاع، واصبح الارهاب وحشياً اجرامياً عندما جرأ العمال وفقراء الفلاحين على استخدامه ضد البرجوازية"(٥٥).

لم تكن الاعمال الوحشية التي اقترفت باسم الـ تشيكا مجرد اخطاء عرضية للسلطة، لقد كان الرعب الاحمر عنصراً مميزاً ومتمماً في عملية اخضاع روسيا لإرادة البلاشفة، ويتضح ذلك مما صرح به لينين نفسه: "لا يمكن التفكير في ديكتاتورية البروليتارية من دون رعب وعنف"(٥٦)؛ أو كما صرح قائلاً ايضاً: "دكتاتورية البروليتارية الثورية هي الحكم، والتي يحتلها ويحافظ عليها هي عنف البروليتارية ضد البرجوازية، غير المقيد بالقانون"(٥٧). وهذا غريغوري زينوفيف احد اعضاء الحزب البلشفي قد صرح في منتصف ١٩١٨ قائلاً: "للتغلب على اعدائنا يجب ان يكون لدينا قوتنا العسكرية الاشتراكية الخاصة بنا؛ يجب ان يكون معنا ٩٠ مليون شخص من اصل ١٠٠ مليون من سكان روسيا السوفييتية، اما البقية فليس لدينا ما نقوله لهم، يجب القضاء عليهم"(٥٨).

من ناحية رسمية كانت نشاطات الـ تشيكا موجهة الى البرجوازية وحدها، وقد قال مارتن لاتسيس احد قادة البلاشفة: "نحن لا نشن حربا ضد افراد عاديين، انما نستهدف البرجوازية

كطبقة"، ومع ذلك، فالحقيقة ان الـ تشيكا استهدفت من دون تميز- كل من حامت حوله الشبهات من معارضي حكومة السوفييت، ولم تقتصر الضحايا على افراد الطبقات العليا او الوسطى، بل ضمت في احيان كثيرة الفلاحين وحتى العمال، وقد عملت الـ تشيكا بقسوة من دون احساس بوخز الضمير، وكان اخذ الرهائن من اي جماعة لا تنتمي الى الجماعات الشيوعية اسلوباً مفضلاً ولدى حدوث ثورة او تمرد ضد الحكومة، كان الرهائن، وهم عادة من غير السياسيين لم يقوموا بشيء يخالف سلطة الدولة، يعدمون في الحال دون تردد، ولم تكن الـ تشيكا ترفض اللجوء الى التعذيب للحصول على اعترافات، او معلومات تعد ضرورية، فضلاً الى ذلك، لم يكن نادراً ان تتولى جماعة بلشفية في الاقاليم بصورة فردية تطبيق القانون بنفسها، وتوزع احكام الموت اذا ما شعرت انها مبررة، كما حدث في حالات الاعدام الجماعي للضباط في سيڤاستوبول في ربيع ١٩١٨، لقد كانت الفترة النشطة للرعب الاحمر فترة دموية استبدل فيها بالإجراءات العادية جهاز جبار يعمل بالاشتباه، فعوقب الالاف عن جريمة معارضة الديكتاتورية، والاف اخرون كانوا ابرياء من اي انشطة سياسية نالوا العقاب معهم ايضا[٥٩]. وقد قال احد اعضاء الـ تشيكا انها "لا تحاكم بل تضرب"؛ وأولئك الذين قارنوا الـ تشيكا "بالـ اوخرانا: "القيصرية" كانوا نياما عندما حدثت ثورة فبراير واكتوبر، ويتوقعون ان يقوم الاخرون بكل الاعمال القذرة الضرورية لبناء نظام شيوعي جديد يدخلونه بأيد نظيفة وملابس انيقة نظيفة ". فضلا عن ذلك انه: "لما كان المناهضين للثورة يعملون بنشاط في جميع مجالات الحياة...فليس هناك مجالاً لا تعمل فيه الـ تشيكا". وقد تركت احداث صيف ١٩١٨ البلاشفة بلا منافسين او شركاء بوصفهم الحزب الحاكم في الدولة، وكان لديهم في الـ تشيكا جهاز مطلق السلطة؛ وكان من اوائل قرارات النظام الجديد قرار يرخص لمجلس المفوضين بأغلاق جميع الصحف التي تدعوا الى "المقاومة العلنية او عصيان حكومة العمال والفلاحين؛ وكمبدأ عام لم يعد للصحافة البرجوازية وجود، ومع ذلك ،وبرغم هذا القرار واعتبار حزب "الكاديت "خارجا على القانون في اخر ١٩١٧، ظلت صحيفة الكاديت تصدر في صيف ١٩١٨؛ وقد اغلقت صحيفة المناشفة في بيتروگراد في شباط ١٩١٨ لحملتها ضد معاهدة بريست-ليتوفيسك .ولكنها استعارت حيلة من الحيل التي استعملتها الصحافة البلشفية في الماضي وعادت الى الظهور في موسكو في نيسان بأسم

جديد، واستمرت تصدر فترة بعد ذلك. وظلت بعض الصحف الفوضوية تصدر في موسكو مدة طويلة بعد الاجراء الذي اتخذته الـ تشيكا ضد الفوضويين في نيسان ١٩١٨[٦٠].

قبل نهاية عام ١٩١٨ كانت هناك بضع عوامل ادت الى التخفيف من حدة الارهاب، مع ذلك كانت الارقام تشير الى ان عدد الذين اعدموا بين عام ١٩١٨ والنصف الاول من عام ١٩١٩ رمياً بالرصاص قد بلغ ٨٣٨٩ شخص من قبل الـ تشيكا من دون محاكمة[٦١]؛ فقد بدأ التعطش الى الانتقام يقل، وصار الخوف من الثورة المضادة في الداخل اقل حدة ايضا، وخفف انهيار المانيا، من الضغط الخارجي؛ ومن الناحية الاخرى ادت تعديات الـ تشيكا على اختصاصات جميع فروع الادارة تقريبا الى اثارة الغيرة والنفور ولاسيما من جانب مفوضيتي العدل والشؤون الداخلية هذا من جانب؛ ومن جانب اخر ان المسؤولين عن السياسة الاقتصادية، الذين استعانوا بالفنيين غير البلاشفة، مما لا غنى عنهم بوصفهم: "خبراء"، لم يستطيعوا الا اعلان عدم رضاهم عن سياسة الارهاب الشامل ضد الخصوم السياسيين. وكان هذا هو الجو السائد عندما اجتمع المؤتمر السادس لـ سوفييتات عموم روسيا (اول مؤتمر يكاد يكون بلشفيا خالصاً) في امسية العيد السنوي الاول للثورة؛ ووافق على الفور على ما وصف بأنه: "عفو عام"، وامر بأطلاق سراح جميع: "من اعتقلتهم اجهزة مقاومة الثورة المضادة"، الا اذا وجهت اليهم في ظرف اسبوعين من اعتقالهم تهم محددة عن اعمال ضد الثورة، وكذلك اخلاء كل الرهائن باستثناء من تحتجزهم الـ تشيكا المركزية كضمان محدد مقابل بعض: "الرفقاء الذين في ايدي الاعداء". وفصل القرار نفسه في النزاع حول الاختصاص بأن اعطى حق الاشراف على تنفيذه للجنة المركزية وللجان التنفيذية المحلية. وبعد ان قص المؤتمر اجنحة الـ تشيكا بهذه الطريقة، على الورق على الاقل، انتقل الى قرار اخر : "عن الشرطة الثورية "، يطالب: "كل المواطنين في الجمهورية وجميع اجهزة السلطات السوفييتية وموظفيها"، بمراعة وتنفيذ القوانين بدقة تامة يعطي المواطنين حق التظلم ضد اي اهمال لحقوقهم او افتراءات عليهم بواسطة الموظفين. وصحيح ان البند الخاص بمطالبة الموظفين والاجهزة العامة بمراعاة تنفيذ القوانين وضع له استثناء صيغ بحرص فيما يتصل بالإجراءات التي تتطلبها: "الظروف الخاصة بالحرب الاهلية والصراع ضد الثورة المضادة". ولكن قرارات المؤتمر السادس لـ سوفييتات عموم روسيا تمثل اول مجموعة من سلسلة

محاولات مخلصة، وان لم تجد في نهاية الامر شيئاً، للحد من استخدام السلطة التحكمية بواسطة اجهزة الامن في الجمهورية وحصرها داخل نطاق الشرعية[٦٢].

شهد ربيع عام ١٩١٩ اضرابات في عدد من المدن الروسية مثل تولا، واوريول، وتفير، وايڤانوڤو، واستراخان، وسعى العمال الذين كانوا يتضورون جوعاً للحصول على حصص غذائية مطابقة لتلك التي يحصل عليها الجنود في الجيش الاحمر؛ كما طالبوا بإلغاء امتيازات البلاشفة، وبحرية الصحافة وبالانتخابات الحرة، ولكن الـ تشيكا قمعت تلك الاضرابات بلا رحمة، مستخدمين وسائل الاعتقال والاعدام[٦٣]؛ وفي مدينة استراخان، تم حمل المضربين، وجنود الجيش الاحمر الذين انظموا إليهم على المراكب، ثم القي بالمئات منهم في نهر الڤولگا والحجارة حول رقابهم؛ وبين ٢٠٠٠-٤٠٠٠ شخص اطلق عليهم الرصاص أو اغرقوا في المدة بين ١٢-١٤ اذار ١٩١٩، فضلاً عن ذلك اودى القمع بحياة نحو ٦٠٠-١٠٠٠ من البورجوازيين، وتشير الوثائق الى ان هذه كانت اكبر مذبحة للعمال على يد البلاشفة قبل قمع تمرد كرونشتادت التي سيجري التطرق إليها لاحقاً[٦٤]. وتشير التقارير التي نشرها لاتسيس ان الاشهر المتبقية من عام ١٩١٩ وطوال عام ١٩٢٠ بلغ مجموع الاعدامات التي نفذتها الـ تشيكا ١٢.٧٣٣ شخصاً، وان هذه الاحصائية التي يقدمها لاتسيس محدودة لأنها لا تمثل حسب اعترافه هو سوى ٢٠ مقاطعة فقط في روسيا السوڤييتية[٦٥]؛ ومع ذلك استمرت الاضرابات، وكانت لدى لينين مخاوف بشأن الوضع المتوتر فيما يتعلق بالعمال لاسيما في منطقة الاورال[٦٦]. وفي ٢٩ كانون الثاني بعث برقية الى ڤلاديمير سميرنوف تفيد: "انا مندهش لأنك تأخذ هذه المسألة على محمل الجد، ومع ذلك، لا تنفذ على الفور حكم الاعدام بحق اعداداً كبيرة من منفذي جريمة التخريب"[٦٧]. وخلال ذروة الارهاب الأحمر، اخذت الـ تشيكا آلاف الرهائن من كل مكان في روسيا السوڤييتية، ومات الكثيرون منهم في عمليات اعدام واسعة النطاق؛ وكثيراً ما استخدمت الحكومة السوڤييتية الرهائن طوال مدة الحرب الأهلية؛ وبلغ عدد الرهان في تموز ١٩١٩ كما ورد في تقرير لاتسيس ١٠.٠٥٠ شخصاً ليبلغ المجموع كله مع الرهائن الموجودين من عام ١٩١٨ حسب تقرير لاتسيس١٣.١١١ رهينة[٦٨]. ويبدو ان تقرير لاتسيس لم يكن شاملاً، فحسب تقرير اخر قدمه سيرجي ميلگونوف اشار الى انه تم احتجاز ٧٠٠ رهينة في نيگني

نوڤگورود في يوم واحد فقط؛ وكان ميلگونوف قد اكد ان الـ تشيكا كانت تسعى الى اخذ الرهائن دون اي نية بأطلاق سراحهم[٦٩]. وقد بلغ عدد المعتقلين في تموز ١٩١٩ حسب تقرير لاتسيس ايضاً ٧.٣٠٥ معتقلاً[٧٠].

خلال عام ١٩٢٠ تم فرض العمل القسري على الافراد المحكوم عليهم في معسكرات العمل القسري من قِبل: اما المحاكم الشعبية التي تخص القضايا الجنائية؛ او المحاكم الثورية والـ تشيكا التي تخص الجرائم السياسية، وقد صدر في ١٨ اذار ١٩٢٠ مرسوم منح الـ تشيكا إلزام الافراد بتلك المعسكرات تصل لمدة خمس سنوات[٧١].وفي تشرين الاول ١٩٢٠ وحده اعدمت الـ تشيكا اكثر من ٦٠٠٠ شخص، وقد برر الزعماء الشيوعين مجازرهم تلك بأنه نوع من الصراع الطبقي ضد البورجوازية[٧٢].

اما فيما يخص الاحزاب السياسية المعارضة فقد ظل للمناشفة طوال ١٩٢٠ مكاتب للحزب وناد في موسكو وان كانت "الـ تشيكا كثيرا ما هاجمت هذه الابنية ووضعت عليها الاختام وصادرت ما وجدته من اوراق واعتقلت المجتمعين فيها"، واصدروا نشرات اخبارية وبيانات عن طريق مؤسسات طباعية صديقة موقع عليها من اللجنة المركزية للحزب؛ وفي انتخابات الـ سوڤييتات المحلية في ذلك العام حصلوا على ٤٦ مقعدا في سوڤييت موسكو، و٢٥٠ في خاركوف ،و١٢٠ في يارسولاڤ و٧٨ في كريمنشوك ،واعدادا اقل من ذلك في معظم المدن الكبيرة الاخرى رغم التضييق الذي كانت يواجهه الحزب[٧٣]. وفي ايار ١٩٢٠ سُمح لأعضاء وفد العمال البريطاني الذي يزور موسكو: "بكامل الحرية في مقابلة السياسيين من احزاب المعارضة"، بل انهم حضروا اجتماعا للجنة المركزية المنشفية؛ وحضر بعضهم بعد ذلك اجتماعا من ٣٠٠٠ عامل نظمته نقابة الطباعة التي كان يسيطر عليها المناشفة، وتحدث في هذا الاجتماع خطباء من المناشفة والبلاشفة. وفي اثناء الاجتماع ظهر شيرنوف، احد زعماء الثوريين الاشتراكيين، متخفيا (وكان مطلوبا بواسطة الـ تشيكا) والقى خطابا قارن فيه الاشتراكية بالمسيحية البدائية وانحدار البلاشفة بانحدار كنيسة العصور الوسطى. ويقول دان احد زعماء المناشفة انه كان: "اخر اجتماع من هذا النوع في موسكو البلشفية ". وفي اب ١٩٢٠ عقد اجتماع علني للحزب المنشفي وجاءت اخباره في الصحافة السوڤييتية، وبعد ذلك ايضا ظل المناشفة يسيطرون على نقابات مهمة ويعملون كمجموعة

منظمة في مؤتمرات المجلس المركزي للنقابات. بيد ان المؤتمر الثامن للسوفييتات عموم روسيا عُقد في كانون الاول ١٩٢٠ كان اخر مؤتمر يسمح فيه بحضور مندوبين بدون حق التصويت، من المناشفة والثوريين الاشتراكيين وبعض الجماعات الثانوية الاخرى وكانت لهجة خطباء المعارضة اكثر تشددا، وكان استقبالهم من جانب الاغلبية البلشفية الساحقة في المؤتمر اكثر عداوة، من السنوات الماضية، وكان مارتوف زعيم المناشفة قد غادر روسيا فعلا والقى في خريف ١٩٢٠ خطابا هاجم فيه نشرة زينوفيف والبلاشفة في مؤتمر الاشتراكيين الالمان المستقلين في هال. وكان من الواضح ان سياسة التسامح المشروط مع الاحزاب المنشقة في الـ سوڤييتات كانت تقض مضجعه[٧٤].

خلال عام ١٩٢٠ تشير الدلائل الى ان الارهاب الذي مورس سابقاً ضد البيض ما زال مستمراً، فقد كان هناك حوالي ٥٠.٠٠٠ اسير حرب ابيض ومدني اعدموا رمياً بالرصاص أو شنقاً بعد هزيمة الجنرال پيوتر رانجل في نهاية عام ١٩٢٠، رغم انهم وعدوا بالعفو اذا استسلموا، وتعد هذه احدى اكبر مجازر الحرب الاهلية[٧٥]. وجاءت مع الشهور الاولى من عام ١٩٢١ اخطر ازمة داخلية في التاريخ السوفيتي منذ صيف ١٩١٨، تلك الازمة التي عُرفت باسم تمرد اقليم تامبوف(Tambov)، وكانت واحدة من اكبر وافضل تمردات الفلاحين تحدياً للنظام البلشفي اثناء الحرب الاهلية الروسية؛ وتشير التقديرات الى انه خلال قمع تمرد تامبوف تم سجن أو ترحيل حوالي ١٠٠.٠٠٠ من الفلاحين وعائلاتهم وربما تم اعدام حوالي ١٥.٠٠٠ شخص[٧٦].

اما ابرز التمردات التي واجهها البلاشفة والتي قُمعت بكل وحشية هو تمرد بحارة كرونشتادت، والتي اندلعت في اذار ١٩٢١ بقيادة ستيپان پيتريتشنكو[٧٧]، وكان التمرد يضم البحارة والجنود وبعض المدنيين الروس، ويعود سببه الى قرار لينين والحزب الشيوعي الى تخفيف سيطرة الدولة على الاقتصاد الروسي من خلال تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة[٧٨](NEP)[٧٩]؛ فضلاً عن ذلك كان التمرد مظهراً من مظاهر موجة الاستياء المتسعة والمطالبة بحرية الانتخاب للمجالسة السوڤييتية والغاء احتكار الحزب للسلطة عن طريق اعلان عفواً سياسياً عاماً والسماح بإعادة الاحزاب الفوضوية والاشتراكية اليسارية. غير ان لينين بادر الى وصف تمرد كرونشتادت بأنها من صنع الجنرالات البيض،

والاشتراكيين الثوريين[٨٠]. لذا تم سحق التمرد بعد حملة عسكرية للجيش الاحمر استمرت ١٢ يوم اسفرت عن مقتل عدة آلاف من الروس، ووفقاً لـ لينين كانت تلك الازمة من اكثر الازمات خطورة واجهها النظام البلشفي، بل تعد اخطر من قوات الحرس الابيض نظراً لكونها تمثل انشقاقاً داخل النظام الشيوعي[٨١].

❖ **رابعاً: اجراءات الـ تشيكا القمعية.**

قبل ختام الموضوع لابد من المرور حول ابرز الوسائل القمعية التي اتبعتها الـ تشيكا في اجراءاتها، فهناك العديد من التقارير التي تفيد بأن محققي الـ تشيكا استخدموا اساليب التعذيب التي لا تتفق إلا مع محاكم التفتيش الاسبانية[٨٢]؛ففي اوديسا مثلاً، ربط اعضاء الـ تشيكا الضباط البيض بالألواح الخشبية وقاموا بوضعهم ببطء في الافران أو خزانات الماء المغلي؛ وفي خاركيف كان تقشير جلد الضحايا شائعاً من اجل انتاج القفازات؛ كما وضع الـ تشيكا ضحاياهم عارية في براميل مليئة بالمسامير؛ أو تم صلب الضحايا احياناً او رجمهم حتى الموت في دنيبروبيتروفسك؛ كما قام الـ تشيكا في كريمنتشوك بخوزقة عدد من رجال الدين، ودفن الفلاحين المتمردين وهم احياء؛ وفي اوريل كان يُسكب الماء على السجناء وهم عراة ومقيدين في الشوارع في فصل الشتاء[٨٣]. فضلاً عن ذلك وقعت عمليات اعدام في اقبية السجون أو الساحات، أو في بعض الاحيان على مشارف البلدات، اثناء فترة الارهاب الاحمر، بعد تجريد المدانين من ملابسهم وممتلكاتهم، وكانوا عادة ما يتعرضوا في حالات الاعدام اما للرشاشات الالية على دفعات أو يتم ارسالهم بشكل فردي مع شخص يحمل مسدساً. وعادة ما يتم اطلاق النار على الذين قتلوا في السجن من الجزء الخلفي من الرقبة اثناء دخولهم الى قبو الاعدام الذي اصبح مليئاً بالجثث والدماء؛ واحياناً يتم نقل الضحايا الى خارج المدينة بوساطة شاحنة الى مكان الاعدام بعد ان اجبارهم على حفر قبورهم بأنفسهم[٨٤]. ومن المعروف ان الـ تشيكا لم يقتصر عملها ضد اعداء الثورة من المتآمرين، والحرس الابيض، والاشتراكيين المناهضين للبلاشفة، بل استهدفت الـ تشيكا حتى اعضاء النخبة القديمة مثل: الاطباء، والمحامون، والمهندسون، والتقنيون وغيرهم من المتعلمين والمتخصصين؛ وهذا الاجراء سرعان ما اثر بشكل كبير على المؤسسات الروسية الصناعية، وقطاعات السكك الحديدية، حيث تم اعتقال العديد من كبار الخبراء، والمهندسين،

والمحتجزين؛ وكان عدد الرهائن الذين تم احتجازهم كبيراً جداً. وفي كثير من الاحيان كان يتم اعتقال افراد الاسرة من الضباط السابقين في الجيش القيصري تحت إمرة تروتسكي والجيش الاحمر لإجبارهم على القتال ضد البيض. وخلال مدة الارهاب الاحمر اكتسبت الـ تشيكا صلاحيات احتجاز المشتبه به لمدة غير محدودة من الزمن، وكان الاستجواب عادة يتم في وقت متأخر من الليل، وعانى السجين من نظام غذائي قريب من الجوع، وتهديد للسجناء وتعذيبهم(٨٥).

خلال مدة الحرب الاهلية، وتزايد الارهاب الاحمر ظهرت ثلاثة انواع من السجون في روسيا وهي:

١. السجون الاعتيادية: وهي التابعة الى مفوضية العدل.
٢. معسكرات العمل التابعة الى مفوضية الداخلية.
٣. معسكرات الاعتقال الخاصة التابعة الى الـ تشيكا.

والذي يهمنا من هذه السجون والمعتقلات هي الاخيرة، فمعتقلات الـ تشيكا لم تكن نتيجة احكام قضائية، بل نتيجة تدبير وقائي ضد اولئك الذين يتم اتهامهم بارتكاب جرائم ضد النظام، وحتى عام ١٩٢٢ كانت هناك ٥٦ معسكر من هذه المعسكرات تابعة الى الـ تشيكا(٨٦).

لا نعرف الى الآن عدد الذين اعدموا بشكل نهائي على يد الـ تشيكا، ولسوء الحظ بالنسبة للباحثين الحاليين، لا توجد احصائيات دقيقة تمثل التأثير الكامل للإرهاب الأحمر على البلاد ككل، لكن العدد الاجمالي للأشخاص الذين قتلوا خلال فترة الارهاب الاحمر يقدرها البعض بحوالي ١.٣٠٠.٠٠٠ شخص(٨٧)، وربما هذا العدد مبالغ به كثيراً؛ بينما تعطي تقديرات اخرى انه اعدم سنوياً من كانون الاول ١٩١٧ الى شباط ١٩٢٢ حوالي ٢٨٠٠٠ شخص(٨٨) وهذا تقدير منخفض جداً لاسيما واذا ادركنا مقدار الاعدامات فقط خلال عام ١٩٢٠ مثلاً؛ وهناك تقدير اخر للعدد الاجمالي للذين قُتلوا خلال عمليات الارهاب الاحمر يقدر بحوالي ١٠٠.٠٠٠ شخص(٨٩)؛ وربما ٢٠٠.٠٠٠ شخص(٩٠)؛ وقدر الصحفي والمؤرخ هنري تشمبرلن ما مجموعه ٥٠.٠٠٠ حالة وفاة قتلوا على يد الـ تشيكا(٩١) وهذا الرقم أيضاً ربما منخفض؛ في حين يقدر المؤرخ جورج ليغيت الى ان الذين قتلوا على يد الـ تشيكا

يقدرون بحوالي ١٤٠.٠٠٠ شخص[٩٢]. ان تلك الاعداد الضخمة من الاعدامات التي نُفذت بين ١٩١٨-١٩٢٢ اذا ما قارناها بالإعدامات في العهد القيصري يتضح منها مدى بشاعة الارهاب الاحمر الذي مارسه البلاشفة، فخلال المدة بين ١٨٦٦-١٩٠٠ فإن الحكم القيصري لم يطبق حكم الاعدام إلا في ٤٨ شخصاً فقط، مقابل ٣٩ عملية اغتيال سياسي نُفذت خلال تلك المدة من قبل جماعات متطرفة، بما في ذلك اغتيال القيصر الكسندر الثاني. ومع تزايد المعركة بين الحكم القيصري والثورة السرية من توتر في مطلع القرن العشرين، واعتماد المنظمات المتطرفة على الاغتيال السياسي كوسيلة للتغيير بين ١٩٠٠-١٩١٤، فإن الإرهاب الثوري اودى بحياة اكثر من ١٠.٠٠٠ موظف حكومي. ورداً على هذه الهجمات، شهدت الدولة الروسية ارتفاعاً في قضايا الاعدام لاسيما بعد ثورة ١٩٠٥، ومع ذلك لم يتجاوز مجموع كل عمليات الاعدام خلال السنوات الخمسين الاخيرة من الحكم القيصري ١٤.٠٠٠ شخص، وهو اقل بكثير مما وصلته الاعداد على يد الـ تشيكا؛ كما يمكن ان نلاحظ الفرق الشاسع بين الاعدامات على يد الـ تشيكا وتلك التي كانت تمارس سابقاً، فتلك السابقة كانت تُنفذ ضد اولئك المشاركين في مؤامرات اغتيال المسؤولين الحكوميين؛ اما الـ تشيكا، فلم يكن لديها مثل هذا القيد وطبقت العدالة بشكل عشوائي[٩٣]. وفي الوقت نفسه لابد ان نعرف بعض الشيء عن الـ تشيكا التي مارست كل هذا الارهاب، فقد اشارت التقارير الى الفساد الكبير الذي ابتلي به ذلك الجهاز منذ وقت مبكر من الاتهامات بالسرقة، والرشوة، والسُكر، والابتزاز[٩٤].ولا نعرف الى الآن المقدار الحقيقي لعدد افراد الـ تشيكا خلال سنوات الحرب الاهلية في روسيا لكن التقديرات تشير الى ان عددهم ربما قد بلغ حوالي ٢٥٠.٠٠٠ رجل في روسيا خلال عام ١٩٢١، باستثناء تلك المنظمات المساعدة في اوكرانيا والقوقاز وبيلاروسيا[٩٥].

❖ **خامساً: نهاية الـ تشيكا وحلول الـ GPU محلها.**

في عام ١٩٢٢ بدأت المخاوف حتى من قبل السلطات البلشفية حول الـ تشيكا تتزايد مما ادى الى الدعوة الى الغاءها للأسباب التالية:

١. الاحداث التي مرت بها روسيا قد ادى الى ازدياد اهمية الـ تشيكا باطراد، الامر الذي نتج عنه تزايد صلاحياتها الاستثنائية التي مارستها، إذ اعتقلت وحاكمت واعدمت

المشتبه بهم دونما اي اشراف خارجي، وكان السجناء يحاكمون غيابياً؛ فضلاً عن مراقبة الصحافة، والكتب، والرحلات التي يقوم بها الناس، والاماكن العامة، وكل شيء في البلاد، بوساطة ملاكاً كبيراً (مئات الوف من الناس)، الامر الذي سبب دورها قلق حتى بين البلاشفة انفسهم.

٢. ان تزايد صلاحيات الـ تيشكا ادى الى تزايد العداء نحوها والذي كان ينطلق من مصدرين لكل منهما تمثيله القوي في الحزب وهما: المثاليين الذين لا يحبذون الارهاب والاجراءات الاستثنائية في المحاكمات بوصفهما اداتين نظاميتين للحكم، وان كانوا قد قبلوهما كضرورة طوارئ؛ واعضاء داخل الادارات الاخرى التي تحتج على اعتداءات هذا الجهاز غير النظامي والذي يتمتع بامتيازات خاصة على اختصاصاتها العادية، وكان المعبر عن هذا المصدر الاخير هما مفوضي الشئون الداخلية والعدل.

٣. اثارت لجان الـ تشيكا في روسيا بصورة حادة جدا المشكلة الدستورية المزمنة الخاصة بمسؤولية اجهزة السوفييتات المحلية.

٤. جاء عقب الحرب الاهلية هدوء في التوتر وكانت: "السياسة الاقتصادية الجديدة " رمزا له في الميدان الاقتصادي.

٥. ساد الشعور بأن تسريح الجيش ينبغي ان يرافقه تسريح الجهاز الذي ادار المعركة في الجبهة الداخلية، بعد الانتصار الكامل.

في المؤتمر التاسع لـ سوفييتات عموم روسيا في نهاية كانون الاول ١٩٢١ قدم لينين ايضاحاً طويلا لآرائه حول هذا الموضوع، وبعد ان يستذكر تآمر الاعداء الداخليين والخارجيين على الثورة، يشير قائلا :"انكم تعرفون ان الطريقة الوحيدة التي استطعنا ان نرد بها عليهم(على اعداء الثورة) كان القمع الفوري السريع وغير الرحيم، ذلك القمع الذي حظى بتعاطف ودعم الفلاحين...وطالما وجد المستغِلون في العالم، الذين لا يرغبون في تقديم املاكهم وحقوقهم الرأسمالية على طبق للعمال، فأن سلطة الشغيلة لا يمكن ان تظل على قيد الحياة دون مؤسسة مثل هذه؛ ونحن نعي ذلك بشدة، ونعرف ايضا ان مزايا الانسان يمكن ان تصبح عيوبه، ونعلم ان الظروف السائدة تطلب بإصرار ان يكون عمل هذه المنظمة محدوداً بالمجال السياسي بصورة خاصة، وان تكرس جهودها للمهمات التي يساعدها عليها

الوضع والظروف"؛ ثم يشير: "ولكن في الوقت نفسه نقول بشكل قاطع انه من الضروري اصلاح اللجنة الاستثنائية، وتحديد وظيفتها وصلاحيتها وحصر عملها في القضايا السياسية". لكن سميرنوف، وهو احد البلاشفة القدامى الذين ارتبطوا بحركات معارضة في الحزب، اقترح في خطابٍ موجزٍ جداً قراراً ووافق عليه المؤتمر، بدون مناقشة ينص على ما يلي: "ان مؤتمر الـ سوڤييتات يأخذ علماً بالعمل البطولي الذي قامت به اجهزة الـ تشيكا في احرج لحظات الحرب الاهلية والخدمات الضخمة التي قدمتها في مهمة دعم انتصارات ثورة اكتوبر والدفاع عنها ضد الهجوم من الداخل والخارج؛ ويرى المؤتمر ان ما بلغته السلطة السوڤييتية من قوة في الداخل والخارج في الوقت الحاضر يجعل في حيز الامكان تضييق نطاق نشاط الـ تشيكا واجهزتها، على ان يترك للأجهزة القضائية امر محاربة الخروج على قوانين الجمهوريات السوڤييتية؛ ومن ثم فأن مؤتمر الـ سوڤييتات يكلف رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية بإعادة النظر في اقرب فرصة ممكنة في القانون الاساسي للتشيكا واجهزتها بقصد اعادة تنظيمها والحد من اختصاصاتها ودعم مبادئ الشرعية الثورية"[٩٦].

من العسير ان يصدق المرء ان زعماء الحزب فكروا جديا في الاستغناء عن جهاز امن قوي مثل الـ تشيكا في وقت زادت فيه الحاجة الى اليقظة عند تطبيق السياسة الاقتصادية وما تنطوي عليه من تسامح مع العناصر الرأسمالية والبرجوازية الصغيرة. وفي ٨ شباط ١٩٢٢ اصدرت اللجنة التنفيذية المركزية قراراً بإلغاء الـ تشيكا ولجانها المحلية وتحويل اعمالها الى مفوضية الشعب للشئون الداخلية، وبإنشاء: "جهاز الدولة السياسي"(GPU)، ووضعت تحت تصرفه فرق خاصة من الجيش، وذكر بين اعمالها مهمة: "محاربة الجريمة في الجيش والسكك الحديدية"؛ واخيرا تقرر ان اي شخص يعتقل بواسطة "الجهاز: "يجب، في غضون شهرين، اما اخلاء سبيله او تقديمه للمحاكمة بواسطة الاجهزة القضائية، الا اذا اصدر اذن خاص باستمرار احتجازه من رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية". وكان هذا البند هو المنفذ الذي جعل في وسع الجهاز ، عند الضرورة، تجنب تعقيدات الاجراءات القضائية. ولكن حتى هذا الاذن الرسمي لا يبدو انه طبق مدة طويلة. وبعد انشاء "اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية" في العام التالي اختفت ايضا التبعية الاسمية لمفوضية الشئون الداخلية، كما ان التحول الذي حدث في شباط ١٩٢٢ لم ينقل اختصاصات الـ تشيكا شبه القضائية الى

المحاكم، بل انه اخرج الجرائم السياسية من دائرة الاجراءات القضائية، وترك "للجهاز" سلطات تحكمية في تناول هذه الجرائم اكثر مما كان للتشيكا المنتهية، في اي وقت من الاوقات، ولم يمض شهران على انشاء "جهاز الدولة السياسي" حتى ان كان لينين يوجه اليه النقد، في المؤتمر الحادي عشر للحزب، للتدخل في عمليات اقتصادية لم يبد انها من شأنه(٩٧).

في عام ١٩٢٢ تعرض الثوريون الاشتراكيين للإجراءات الاضطهادية ذاتها التي كانت قد اتخذت ضد المناشفة في العام السابق، بيد ان الثوريين الاشتراكيين كانوا اقوى عصباً ولا يسهل اخمادهم مثل المناشفة، فقد كانوا حزبا ثورياً ذا تقليد في التآمر السري، وعندما استؤنفت سياسة المعارضة، عاد بعضهم على الاقل الى هذا التقليد. وسرعان ما تدخل الجهاز الجديد(GPU) في الامر؛ و في شباط ١٩٢٢ أُعلن ان ٤٧ من زعماء الثوريين الاشتراكيين اعتقلوا بتهم التآمر ضد السلطة السوفييتية، وأنهم سيقدمون الى المحاكمة؛ وكان لهذا الاعلان صدى في الخارج وبخاصة في الدوائر الاشتراكية. وفي نيسان ١٩٢٢ تعهد بوخارين ورادك، ممثلي الحزب الروسي في وفد الكومنترن، بأن السلطات في روسيا لن تطالب بتوقيع عقوبة الاعدام ضد الثوريين الاشتراكيين، وعنفهما لينين علناً بسبب قبولهما هذا التدخل في شئون السوفييت الداخلية، وان كان قد اعترف بأنه يجب تنفيذ هذا التعهد. وقبل ان تبدأ المحاكمة كان لينين قد اصيب بأول نوبة من نوبات الشلل. وافتتحت المحاكمة في ٨ حزيران ١٩٢٢ واستمرت شهرين، وحظيت بدعاية دولية بحضور فاندرفيلد، الاشتراكي البلجيكي ،كمحام اول عن المتهمين، وكانت هذه اول محاولة سياسية كبرى في عهد النظام(٩٨). وكانت التهم العامة الموجه الى الثوريين الاشتراكيين ضخمة ابان الحرب الاهلية منها اغتيال ميرباخ ومحاولة الاعتداء على حياة لينين، وحيثما لا توجد ادلة على اعمال محددة كانت توجد بيانات عديدة من جانب زعماء الثوريين الاشتراكيين تحبذ الاعمال الارهابية ضد السلطة السوفيتية. وقد صدرت ضد كثيرين منهم احكام مختلفة بالسجن، وحكم على اربعة عشر منهم بالإعدام(٩٩).

قبل ان ننهي موضوع الإرهاب الأحمر لابد من القول ان النظر الى الارهاب على انه ارهاب احمر كأنه النظر بعين واحدة غير منصفة فالدلائل تشير الى تنامي الارهاب

الابيض ايضاً، إذ اعدمت جيوش البيض والمتدخلون الاجانب عشرات الألوف من الجنود الحمر ، وفي الحقيقة ان البلاشفة لو لم يتصرفوا بهذه الطريقة لكانت الثورة السوفييتية قد هزمت، ولكانت اليوم شأنها شأن كومونة باريس[١٠٠]، مجرد ذكرى مدفونة في عقول الناس؛ وبالطبع ،هذا لا يبرر الانتهاكات التي جلبتها في اعقابها، ولكن، من حيث الاساس، كان امام الثورة خيار بسيط اما ان تسلك هذ السلوك، واما ان تهلك. وقبل كل شيء، علينا ان نرى ان الارهاب كان موجهاً نحو اعداء الشعب، اي نحو اولئك المسؤولين عن الحرب والمجاعة، من المضاربين والبيض؛ وفي الوقت ذاته كان سلوك البيض قاسياً وعديم الرحمة طيلة سنوات الحرب الاهلية، وان الجرائم التي اقترفتها جيوش كورنيلوف، ودينكين، ورانغل، وكولتشاك يجب ان تعد بمئات الالوف، إذ عذبوا وقتلوا الشيوعيين كما في موسكو، سامارا وقازان، حيث شهدت موسكو افجع مجزرة في تاريخ الثورة الروسية في ٢٨ تشرين الاول ١٩١٧، فقد قُتل داخل الكرملين ٥٠٠ بلشفي مجردين من سلاحهم تحت رصاص رشاشات اليونكرز الذين لم يتورعوا على الاجهاز على الجرحى المترنحين الذين حاولوا الهرب من المنطقة التي تحصدها الرشاشات. كما نظمت اغتيالات جماعية للعمال في القوقاز ، وحرقت القرى كما حدث في ليجوكا قريباً ن الدون، حيث قتل جنود كورنيلوف ٥٠٧ شخصاً، ولا احد يذكر المذابح التي حدثت في اوكرانيا التي يسيطر عليها البيض وكلفت الناس مئة الف قتيل (كما ورد في تقرير الصليب الاحمر التابع الى عصبة الامم)، لان اليهود كانوا بالنسبة للجنرالات البيض هم المحرضين على الثورة وقادتها[١٠١]. لكن ذلك في كل الحالات لا يبرر للبلاشفة أو الجنرالات البيض الإرهاب الذي مارسوه بكل بشاعته ضد الشعب الروسي.

الخلاصة:

ان دراسة اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا(الـ تشيكا) مهم للغاية، لأنه يكشف بشكل عملي طبيعة المجتمعات الدكتاتورية، واسلوبها القمعي لتثبيت سلطتها في مجتمعاتها، ومن اجل ان نصل الى نتائج مرضية علينا ان نتابع ما يلي:

١. ان الارهاب فكرة متأصلة في الاحزاب الاشتراكية منذ ظهورها في القرن التاسع عشر، كما يتضح بشكل جلي في ابرز المنظمات الاشتراكية التي تم استعراضها.

٢. واجه البلاشفة بعد استلامهم للسلطة في اعقاب ثورة ٢٥ تشرين الاول ١٩١٧ نمطين من المعارضة هي قوى اشتراكية معادية لهم، اطلقوا على انفسهم اسم لجنة انقاذ الوطن والثورة؛ وجنرالات الجيش السابق والذين قادوا ما يعرف باسم الجيش الابيض.

٣. سعى لينين والبلاشفة من اجل احكام قبضتهم على روسيا الى تشكيل قوتين داخلتين الاولى استبدال المحاكم الروسية بالمحاكم الشعبية والثورية؛ والثانية فهي تشكيل جهاز قمعي للقوى المضادة للثورة تعرف باسم اللجنة الاستثنائية لعموم روسيا (الـ تشيكا).

٤. كان مرسوم ٧ كانون الاول ١٩١٧ يحصر عمل الـ تشيكا في سحق كل المحاولات والاعمال التخريبية المعادية للثورة؛ تقديم كل المخربين والمعادين للثورة الى محكمة ثورية؛ وكانت اجراءاتها تقتصر على: المصادرة ، الطرد ، سحب البطاقات التموينية ، نشر قوائم بأسماء اعداء الشعب، وهذا يعني ان حق الاعدام في المرسوم الاصلي لم يكن من ضمن صلاحيات الـ تشيكا.

٥. جاء اول تغيير في صلاحيات الـ تشيكا بعد مرسوم ٢١ شباط ١٩١٨ عندما اعلن لينين مرسومه الشهير: "الوطن الاشتراكي في خطر"، وتلا ذلك اعلان دزيرجينسكي انه اصبح من صلاحيات لجنته هو سحق اعداء الثورة بلا رحمة، وهذا يشير الى ان الـ تشيكا اصبح لها صلاحيات الإعدام منذ وقت مبكر جداً بعد تأسيسها، وهذا يتضح بشكل صريح بتوقيع اول قرار اعدام نفذته الـ تشيكا يوم ٢٣ شباط اي بعد يومين فقط من مرسوم لينين.

٦. ان الارهاب الأحمر بلغ ذروته عندما التجأ الثوريون الاشتراكيون مرة اخرى الى اسلوب الاغتيال السياسي، وكان هذه المرة ضد البلاشفة؛ وبعد محاولة اغتيال لينين في ٣٠ اب ١٩١٨ اصبح الارهاب مؤسسياً؛ إذ بدأت حملة القمع الجماعي رسمياً الذي يمثل بمثابة انتقاماً لمحاولة اغتياله.

٧. شهدت المدة من ٢-٥ ايلول البداية الفعلية للإرهاب الرسمي عندما اصدر كل من اللجنة التنفيذية المركزية، مفوض الشعب للشؤون الداخلية، والـ تشيكا بيانات تعلن رسمياً بداية الإرهاب الأحمر لاسيما بيان ٥ ايلول الصادر من الـ تشيكا.

٨. تمثلت اعمال البلاشفة الارهابية في جوانب عدة مثل الاعدامات والرهائن والاعتقالات تعدى الامر كذلك على مصادرة الممتلكات أيضاً.

٩. ان هناك مصدرين رئيسين عن مقدار الضحايا الذين راحوا ضحية الإرهاب الأحمر الأول هو المنشورات السوفييتية المتعددة سجلت في جميع انحاء البلاد قوائم لمنظمات الـ تشيكا الإقليمية حول الاعمال اليومية لكل منظمة؛ والثاني هي القوائم التي سجلها المعارضون المعاصرون للأحداث.

الهوامش:

[١]) الفوضوية: هي تصور سياسي يرمي الى الغاء الدولة واستبعاد كل سلطة من داخل المجتمع تملك حقا قسريا على الفرد، اي انها حركة ترمي الى بناء حياة مشتركة على اساس الارادة الفردية المستقلة. للمزيد من التفاصيل انظر: عبد الوهاب الكيالي(تحرير)، موسوعة السياسة،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٥)،ج٤،ص٦٣١-٦٣٧.

[٢]) جورجي ڤالنتينوڤيش بيلخانوف: ولد في اقليم تامبوف عام ١٨٦٥، واصبح ناشطا سياسيا عان ١٨٧٦، حينما كان في حركة النخبة المثقفة، واصبح قائد منظمة الارض والحرية، عارض الاستخدام المتزايد للإرهاب، واعتقل مرتين ثم هرب خارج روسيا عام ١٨٨٠. بين عامي ١٨٨٠-١٨٨٢ تحول الى الماركسية، واسس جماعة تحرير العمل عام ١٨٨٣. اصدر عدة مؤلفات حول الماركسية منها: الاشتراكية والصراع السياسي عام ١٨٨٣، واختلافاتنا عام ١٨٨٥. ف عام ١٨٩١ صاغ بيلخانوف مفهوم المادية الجدالية. عام ١٩٠٠ اصدر مع لينين صحيفة ايسكرا. ثم انشق عن لينين عام ١٩٠٣ بعد اعتراضه على: "دكتاتورية لينين العداونية". بعد ثورة ١٩١٧ عاد بيلخانوف الى بطرسبورغ، وندد بثورة اكتوبر باعتبارها: "خرق لكل القوانين في التاريخ". وتوفي في ٣٠ ايار ١٩١٨. انظر: روبرت بنيويك وفيليب جرين(تحرير)، موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين، ترجمة: مصطفى محمود،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،٢٠١٠)،ص٤٠٣-٤٠٦.

[٣]) باڤل بوريسوڤيتش اكسلورد: اشتراكي روسي، ولد عام ١٨٥٠ من عائلة يهودية من الفلاحين، قرأ مؤلفات الاشتراكي الالماني لاسال، وانخرط في صفوف الحركة الثورية، ثم اخذ يقترب تدريجيا من افكار باكونين الفوضوية. التجأ الى المانية عام ١٨٧٤. عاد الى روسيا وهناك تعرف على بيلخانوف، ثم اصبح ماركسيا واسس مع صديقه بيلخانوف جماعة تحرير العمل، وشاركه كذلك مع لينين في اصدار الايسكر عام ١٩٠٠، توفي عام ١٩٢٨. انظر: عبد الوهاب الكيالي(تحرير)،موسوعة السياسة،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٥)،ج١،ص٢٥١.

[4]) [4]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union(Bolsheviks),(New York,1939),P.10;

محمد محمد صالح، تاريخ اوروبا الحديث،(بغداد: مطبعة شفيق،١٩٦٨)،ص١٢٣؛ عبد العظيم رمضان، تاريخ اوروبا والعالم الحديث،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧)،ج٢،ص٢٤١-٢٤٢؛ اريك هوبزباوم، عصر الامبراطورية ١٨٧٥-١٩١٤،ترجمة:فايز الصياغ،(بيروت: المنظمة العربية للترجمة،٢٠١١)،ص٥٤٩؛ ريتشارد ابجيانزي واوسكار زاريت، لينين والثورة الروسية، ترجمة: محي الدين مزيد، مراجعة: امام عبد الفتاح امام،(القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة،٢٠٠٣)،ص٣٠-٣٥.

[٥]) صالح، تاريخ اوروبا الحديث،ص١٢٥؛ابجيانزي وزاريت، لينين والثورة الروسية،ص٨٩.

[٦]) كارل ماركس، النضال الطبقي في فرنسا ١٨٤٨-١٨٥٠، على الموقع الالكتروني(https://ayman1970.wordpress.com)،ص١٠٢-١٠٣.

[7]) V. I. Lenin, Collected Works,(Mosco,2009),Vol:9,P.58; Amanda Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,(A thesis presented to the faculty of the College of Arts and Sciences of Ohio University, In partial fulfillment of the requirements for the degree Master of Arts, 2014),P.58.

[٨]) جون ريد، عشرة ايام هزت العالم،(بيروت: دار الفارابي،١٩٨٥)،ص١٧٥-١٧٧.

[٩]) الحقيقية ان التمييز بين الجيش الاحمر والابيض يعد من تقاليد الادب الماركسي بامتياز، فقد كتب ماركس قائلا منذ القرن التاسع عشر عن انتصار الثورة المضادة للبورجوازية ضد البروليتارية في اوروبا لثورات ١٨٤٨ قائلاً: "ان الاعمال الوحشية الخسيسة، والفظائع الشنيعة التي ارتكبتها الثورة المضادة الظافرة في المجر وبادن وروما غسلت الجمهورية الحمراء حتى البياض". انظر: ماركس، النضال الطبقي في فرنسا،ص٨٧-٨٨. كما اشار صراحة عن مفهوم الارهاب الابيض عندما تحدث عن التنكيل الذي اصاب البروتستانت واللبراليين من قبل الجيروند في فرنسا عام ١٨١٥.انظر: المصدر نفسه،ص١٠٠.

[١٠]) اثر وصول البلاشفة بقيادة لينين الى السلطة في تشرين الاول ١٩١٧، شهدت البلاد هدوءً نسبيا انتهى مع اندلاع الحرب الاهلية الروسية في ايار ١٩١٨. وقد اندلعت تلك الحرب بين البلاشفة والقوى المعادية للثورة البلشفية الذين اطلق عليهم اسم الروس البيض الذين أرادوا الاطاحة بالبلاشفة والسيطرة على البلاد، لذا سيطروا على معظم المناطق الواقعة بين نهر الفولغا والمحيط الهادئ، وكان على رأسهم مجموعة من ضباط الجيش الروسي القديم، وبدأ قتال عنيف بين وحدات الروس البيض والجيش الاحمر الذي انشأه تروتسكي بصفته مفوضا للشؤون العسكرية. وفي اب كان الروس

البيض قد حشدوا قوة كافية لمهاجمة موسكو، غير ان البلاشفة تمكنوا من صد ذلك الهجوم. في تلك الاثناء كانت قوى الحلفاء قد بدأت بالتدخل عسكريا في روسيا، اذ كانت القوات البريطانية قد نزلت في مورمانسك منذ اذار بحجة منع الالمان من الاستيلاء على شحنات الذخيرة التي ارسلها الحلفاء الى روسيا اثناء الحرب العالمية الاولى، كما قامت كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بإنزال قواتهم في شمالي روسيا، في حين انزلت الولايات المتحدة واليابان قواتهما في سيبيريا بهدف دعم الروس البيض، واعادة روسيا الى الحرب ضد المانيا. للمزيد من التفاصيل حول الحرب الاهلية الروسية انظر: جون ريد، عشرة ايام هزت العام، (بيروت: دار الفارابي،١٩٨٥)،ص٢١٤-٤٠٠؛ بيار دوران، مكاشيف من اطراف الدنيا ١٩١٧-١٩٢١ الثورة المضادة والتدخل الاجنبي في روسيا، ترجمة جورج عبدو،(بيروت: دار الفارابي،١٩٧٩).

[11]) Sheila Fitzpatrick, The Russian Revolution,(Oxford,1994),P.68.

[12]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.59.

هذا الاجراء اتخذه لينين بعد شرح مطول للخطأ الذي وقعت فيه كومونة باريس. انظر:

V. I. Lenin, Collected Works,(Mosco,2010),Vol:13,PP.475-478.

[١٣])تيشكوف، دزيرجينسكي،ص١٧٩.

[١٤])المصدر نفسه،ص١٨٠.

[١٥]) ادوارد كار، ثورة البلاشفة ١٩١٧-١٩٢٣،(القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بلا. ت)،ص١٥٩؛ جان ايلينشتاين، ظاهرة ستالين، ترجمة: مجيد الراضي،(دمشق: دار المدى للثقافة والنشر،١٩٩٦)،ص٢٧؛ جورج فرنادسكي، تاريخ روسيا، ترجمة: عبدالله سالم الزليتني،(بنغازي: المكتب الوطني للبحث والتطوير،٢٠٠٧)،ص٢٩٢؛ تيشكوف، دزيرجينسكي، ترجمة: سامي عمارة،(موسكو: دار التقدم،١٩٨٤)،ص١٨٢.

Fitzpatrick, The Russian Revolution,P.76; Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.58.

[16]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.62.

[١٧]) تيشكوف، دزيرجينسكي،ص١٨٣؛

Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.58.

[١٨]) كار، ثورة البلاشفة،ص١٦٠.

[١٩]) تيشكوف، ديزرجنسكي،ص١٨٣.

[٢٠]) المصدر نفسه،ص١٨٥-١٨٦.

[٢١]) كار، ثورة البلاشفة،ص١٦٠-١٦١؛ ايلينشتاين، ظاهرة ستالين،ص٢٧-٢٨.

[٢٢]) في ٥ كانون الاول ١٩١٧ تم توقيع هدنة مؤقتة لمدة عشرة ايام مع الالمان، وبدأت المحادثات في بريست ليتوفسك يوم ١٣ كانون الاول التي ادت الى توقيع هدنة يُعمل بها حتى يوم ١٤ كانون الثاني ١٩١٨. انظر: جون س. ريشيتار جونيور، تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي، ترجمة: فوزي قبلاوي،(بلا. مط، بلا. ت)،ص١٤١.

[23]) V.I. Lenin, Collected Works,(Moscow,2011),Vol:27,P.30-33; Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.23;

فلاديمير لينين، المختارات،(موسكو، دار التقدم،١٩٧٧)،ج٧،ص٤٧٩-٤٨٠؛ فلاديمير لينين، الدفاع عن الوطن الاشتراكي،(موسكو، منشورات وكالة انباء نوفو ستي، بلا. ت)،ص١٧-١٩؛ تشيكوف، دزيرجنسكي،ص١٨٧.جونيور، تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي،ص١٥٠.

[٢٤]) كار، ثورة البلاشفة،ص١٦١؛

Fitzpatrick, The Russian Revolution,P.72.

[٢٥]) تشيكوف، دزيرجينسكي،ص١٨٧-١٨٨.

[٢٦]) المصدر نفسه،ص١٨٨-١٨٩.

[٢٧]) المصدر نفسه،ص١٩١.

[٢٨]) كار، ثورة البلاشفة،ص١٦٢-١٦٣.

[٢٩]) ايلينشتاين، ظاهرة ستالين،ص٢٨.

[٣٠]) كار، ثورة البلاشفة،ص١٦٣.

[٣١]) كار، ثورة البلاشفة،ص١٦٣-١٦٥؛ ايلينشتاين، ظاهرة ستالين،ص٢٩؛ تشيكوف، دزيرجينسكي،ص١٨٩-١٩١.

[٣٢]) تشيكوف، دزيرجينسكي،ص١٩٣-١٩٤.

[٣٣]) تشيكوف، دزيرجينسكي،ص١٩٤-١٩٦؛كار ثورة البلاشفة،ص١٦٦؛ جونيور، تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي،ص١٤٩.

[٣٤]) جونيور، تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي،ص١٤٩.

[٣٥]) كار ،ثورة البلاشفة ،ص١٦٧-١٦٨؛ ايلينشتاين، ظاهرة ستالين،ص٢٩.

[٣٦]) كار ،ثورة البلاشفة،ص١٦٨-١٦٩؛ ايلينشتاين، ظاهرة ستالين،ص٢٩؛تيشكوف، دزيرجينسكي،ص١٩٧-١٩٩؛بونوماريوف وآخرون، موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد

السوفييتي،(موسكو: دار التقدم،١٩٧٠)،ص٢٠١؛ جونيور، تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي،ص١٥١.

Sergey Petrovich Melgounov, The Red Terror in Russia,(New York,1926),P.147; Christopher Andrew & Vasili Mitrokhin, The Mitrokhin Archive: The KGB in Europe and the West,(UK,2000),P.34; Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.64-65.

[٣٧]) ايلينشاين، ظاهرة ستالين،ص٢٩-٣٠.

Nicolas Werth and Others, Black Book of Communism: Crimes, Terror, Repression,(USA,1999),P.74; Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.65.

[38]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.69.

[39]) Werth and Others, Black Book of Communism,P.67; Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,PP.65-66.

[40]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.66.

[41]) Melgounov, The Red Terror in Russia,P.148.

[42]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.66.

[43]) Melgounov, The Red Terror in Russia,P.148; Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.66.

[44]) Andrew & Mitrokhin, The Mitrokhin Archive,P.34.

[45]) James Rayan, Lenin's Terror: The Ideological Origins of Early Soviet State Violence,(London,2012),P.114.

[46]) Yakovlev, A Century of Violence in Soviet Russian,P.156.

[47]) Melgounov, The Red Terror in Russia,P.40.

[48]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.69.

[49]) Ibid,P.73.

[٥٠]) كار ،ثورة البلاشفة،ص١٦٩-١٧٠؛

Fitzpatrick, The Russian Revolution,P.77.

[٥١]) تشيكوف، دزيرجينسكي،ص١٩٢؛ بونوماريوف وآخرون، موجز ريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص١٩٤-١٩٥؛ ب.ن بوسبيلوف وآخرون، سيرة حياة فلاديمير ايليج لينين، ترجمة: عزيز سباهي،(بيروت: مكتبة النهضة،١٩٧١)،ص٦٣٤.

[٥٢]) بونوماريوف وآخرون، موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي،ص٢٠٣.

[53]) George Leggett, The Cheka: Lenin's Political Police,(Oxford,1986),P.148.

[٥٤]) كار ،ثورة البلاشفة،ص١٦٩؛ ايلينشتاين، ظاهرة ستالين،ص٣٠.

[٥٥]) كار ،ثورة البلاشفة،ص١٦٩-١٧٠؛

Fitzpatrick, The Russian Revolution,P.77.

[٥٦]) فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٢٩٢.

[57]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.59.

[58]) Leggett, The Cheka,P.114.

[٥٩]) فرنادسكي، تاريخ روسيا،ص٢٩٢-٢٩٣.

[٦٠]) كار ،ثورة البلاشفة،ص١٧٠-١٧١.

[61]) Fitzpatrick, The Russian Revolution,P.76;) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.67.

[٦٢]) كار ،ثورة البلاشفة،ص١٧١-١٧٢.

[63]) Werth and Others, Black Book of Communism,P.86-87.

[64]) Ibid,P.88.

[65]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.67.

[66]) Werth and Others, Black Book of Communism,P.90.

[67]) Ibid,P.90.

[68]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.69.

[69]) Melgounov, The Red Terror in Russia,P.8-9.

[70]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.73.

[71]) Ibid,P.74.

[72]), Robert Gellately, Lenin, Stalin, & Hitler: The Age Social Catastrophe,(New York,2008),P.70-71.

[٧٣]) كار ،ثورة البلاشفة،ص١٧٥.

[٧٤]) المصدر نفسه،ص١٧٦-١٧٧.

[75]) Gellately, Lenin, Stalin, & Hitler,P.72; Werth and Others, Black Book of Communism,P.100.

[76]) Gellately, Lenin, Stalin, & Hitler,P.75.

[77]) Leonard F. Guttridge, Mutiny: A History of Naval Insurrection,(USA,2006),P.174.

[٧٨]) اقرت الحكومة البلشفية في اثناء الحرب الاهلية سياسة جديدة عرفت بالخطة الاقتصادية الجديدة التي بدأت في اذار ١٩٢١، وكانت السياسة الاقتصادية الجديدة عبارة عن تفاهم مع الرسمالية من اجل:

افساح المجال للملكية الفردية في ان تظهر مرة اخرى الى حيز الوجود.

افساح المجال من اجل ظهور الربح الفردي.

امتلاك وسائل الانتاج من قبل الافراد.

تأجير العمال من قبل اصحاب العمل.

ترك التجارة داخل الاتحاد السوفييتي بيد التجار.

انظر: ايناس سعدي عبدالله، تاريخ الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥،(بغداد: اشورباني‌بال للكتاب،٢٠١٧)،ص١٤٣.

[79]) Steve Philips, Lenin and the Russian Revolution,(Oxfordm2000),P.56.

[٨٠]) جونيور، تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي،ص١٧٢.

[81]) Geoffrey Hosking, Rulers and Victims: The Russians in the Soviet Union,(London,2006),P.58.

[82]) Orlando Figes, A People's Tragedy: The Russian Revolution 1891-1924,(London,1998),P.646.

[83]) Leggett, The Cheka,P.197-198.

[84]) Ibid,P.199.

[85]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change ,P.70.

[86]) Ibid ,P.72-73.

[87]) Stefan Rinke & Michael Wildt(eds) , Revolutions and Counter-Revolutions,(New York,2017),PP.57-58.

[88])[88]) Rayan, Lenin's Terror,P.2.

[89]) W. Bruce Lincoln, Red Victory: A History of the Russian Civil War,(New York,1989), P.384.

[90]) Norman Lowe, Mastering Twentieth Century Russian History(New York, 2002),P.151; Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.67.

[91]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.67.

[92]) Leggett, The Cheka,P.359.

[93]) Leggett, The Cheka,P.198; Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.68.

[94]) Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change ,P.66.

[95]) Leggett, The Cheka,P.359; Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.61.

[٩٦]) كار ،ثورة البلاشفة،ص١٨٠؛ ايلينشتاين، ظاهرة ستالين،ص٣١-٣٣؛

Melgounov, The Red Terror in Russia,P.148.

[٩٧]) كار ،ثورة البلاشفة،ص١٨١-١٨٢؛ ايلينشتاين، ظاهرة ستالين،ص٣٣.

[٩٨]) كار ،ثورة البلاشفة،ص١٨٢-١٨٣.

[٩٩]) المصدر نفسه،ص١٨٢-١٨٣.

[١٠٠] كثيراً ما استشهدت القيادة البلشفية بالثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ كمقدمة لها؛ واشار لينين، على سبيل المثال، الى انها اول ثورة بروليتارية واثنى على كومونة باريس باعتبارها: "مثالاً رائعاً للحركة البروليتارية العظيمة في القرن التاسع عشر". انظر:

Lenin, Collected Works,Vol:13,P.476; Ward, The Okhrana and the Cheka: Continuity and Change,P.59.

[١٠١] ايلينشتاين، ظاهرة ستالين،ص٣٠-٣١؛ جان بول اوليفييه، متى يطلع الفجر يا رفيق: قصة الثورة الروسية، ترجمة: جورج طرابيشي،(بيروت: دار الآداب،١٩٧٠)،ص٤٠٣.

Fitzpatrick, The Russian Revolution,P.76.